ضِيَاءُ القَمَرَيْنِ

في نجاة
والدي الرسول الشريفين

تأليف السيد الشريف
الشيخ الدكتور حفيد الرسول
جميل حليم الحسيني
الأشعري الشافعي

شركة دار المشاريع

ضِياءُ القَمَرَيْنِ

في نجاةِ والدَي الرَّسولِ ﷺ الشَّريفَيْنِ

خادم الآثار النبوية الشريفة
حفيد الرسول
الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم الأشعري الشافعي
رئيس جمعية المشايخ الصوفية
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

شركة دار المشاريع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على سيدي وحبيبي محمد وعلى ءاله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد، فقد سرتني مطالعة كتاب «ضياء القمرين في نجاة والدي الرسول الشريفين» لفضيلة الشيخ الدكتور جميل حليم حفظه الله، ورأيت الكتاب مليئًا بالأدلة الشرعية القرءانية والحديثية وأقوال العلماء، وأن المسلمين لا سيما طلبة العلم يحتاجون إلى هذا الكتاب حاجة ماسة لبيان الحكم الشرعي ولبيان الحق من الباطل الذي ينشره الكثير من الناس بين غلو وتقصير، بين من يقول كل جد من أجداد النبي إلى ءادم عليه السلام مؤمن وبين من يقول بأن والدي رسول الله كافران وسيدخلان جهنم.

فجاء هذا الكتاب واضحًا شاملًا شافيًا لصدور قوم مؤمنين مبينًا للحكم الشرعي الصافي، فجزى الله مؤلفه الخير العظيم.

أخوكم في الله

الشيخ الدكتور سليم علوان

أمين عام دار الفتوى في أستراليا

٢٠١٥/٢/٢٥

التوطئة
الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيِّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدبِّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شىء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في

البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ شىء علمًا وأحصَى كلّ شىءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كُلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾.

نقولُ جازمين معتقدِين صادِقين مخلِصين، بأنّا نشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذْ صاحبةً وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأولُ القديمُ الذي لا يُشبِهِ مخلوقَاته بوجهٍ من الوجوه، لا شبيهَ ولا نظيرَ له، ولا وزيرَ ولا مُشيرَ له، ولا مُعينَ ولا ءامِرَ له، ولا ضِدَّ

ولا مُغالِبَ ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدَّ ولا مِثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أدواتَ ولا أَركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً ولا كبيرةً له فلا حَجْمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جهةَ ولا حَيِّزَ له، ولا أَينَ ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآنَ على ما عليهِ كانَ بلا مكان.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلـٰـه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسم كافر وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا ليس شخصًا، وليس جوهرًا وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ،

لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزَّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام، هو صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾، ومن زعم أن إلـهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة

إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾، ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من الأجسام والأجرام والأعمال والحركات والسكنات والنوايا والخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذّة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله بتقديره وعلمه الأزلي وأن الإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح

الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِ والجنَّة، صلى الله عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الماجد المخصوص وحده بجميع المحامد، المنفرد بتحقيق المآرب والمقاصد، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد المشهود والشاهد، وقدوة كل عاكف وعابد، وإمام كل راكع وساجد، المتفرد بالشفاعة العظمى والشهادة الكبرى يوم المشاهد، وعلى آله الأطهار العظماء الأماجد، وعلى صحابته الأجلاء الذين كانوا للإسلام أوسمة وقلائد، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ما حسنت في آل رسول الله نية كل قاصد، وما طرد عن معرفة مقامهم العالي كل غر معاند.

أما بعد، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة ءال عمران].

فإنه من المعلوم أن الله تعالى لم يعط مخلوقًا من مخلوقاته من المحبة ما خص به نبيه وحبيبه سيدنا محمدًا ﷺ يعرف ذلك كل من له أدنى مسكة من عقل أو بصيص من نور الهداية لا سيما حين يطالع القرءان الكريم الحافل بتمجيده وتوقيره ﷺ فقد خص في القرءان الكريم بمزايا عظيمة، وسجايا جسيمة، لا يتسع المقام لسردها.

أما من ناحية العِرض الطاهر فقد كان ﷺ في ذروة الشرف العالي

منه من أوله إلى منتهاه فإن تلوث العرض ودناءة الأصل مما يعاب به المرء لذا طَهَّرَ الحقُّ عز وجل نبيه ﷺ في نسبه جميعًا[1].

وقد تحدث ﷺ بنعمة الله تعالى عليه في ذلك فقال: «**أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فرقة فأخرجت من بين أبوين فلم يصبني شىء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا**» رواه البيهقي[2].

فمن هذا وغيره يعلم أن والدي النّبيّ ﷺ عبد الله وءامنة ما ماتا إلا على الإيمان وأنهما ناجيان في الآخرة لا كافران ولا هالكان.

وأما ما ذكره بعض المصنفين من كفرهما وهلاكهما فهو خطأ فاحش وغلط عظيم وما اعتمدوا عليه ليس بدليل قاطع للحكم عليهما بالكفر.

وقد جمعنا هذه الرسالة «ضياء القمرين في نجاة والدي الرسول ﷺ الشريفين» دفاعًا عنهما وتبيانًا للحق فسردت فيها أقوال علماء

---

(١) ومعنى هذا أنه لم يحصل في ءابائه وأجداده من وُلِد منهم من زنى، بل وُلِدوا من نكاحٍ لا من سفاح.

(٢) دلائل النبوة (١/ ١٧٥).

أهل السنة والجماعة المستمدة من القرءان والحديث فاحتوت مقدمةً وثلاثة أبواب وعدة فصولٍ مندرجةٍ تحت الأبواب على النحو التالي:

مقدمة: ويُتكلَم فيها عن طهارة نسبه ﷺ.

الباب الأول: أقوال العلماء الدالة على نجاة الأبوين، وهو مقسم إلى ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول**: استدلال بعض العلماء على أن والدي الرسول ﷺ قد خصهما الله بدعاء إبراهيم عليه السلام وأبقاهما على ملته لم يغيرا ولم يبدلا ولم يشركا.
- **الفصل الثاني**: استدلال بعض العلماء على نجاة والدي الرسول ﷺ بأنهما ماتا في الفترة.
- **الفصل الثالث**: استدلال بعض العلماء على نجاة والدي الرسول ﷺ بما روي من إحيائهما.

الباب الثاني: ينقسم إلى ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول**: رد قول القائلين بعدم نجاة الأبوين.
- **الفصل الثاني**: فائدة عظيمة النفع وفيها بيان تضعيف الحفاظ والعلماء لحديث «إن أبي وأباك في النار».
- **الفصل الثالث**: فائدة عظيمة تدل على إيمان عبد الله والد رسول الله ﷺ من حديث رسول الله ﷺ.

الباب الثالث: يذكر فيه بعض ما ورد في كتب ومؤلفات فيها بيان نجاة

والدي الرسول ﷺ وبعض القصائد في هذا الموضوع، وهو منقسم إلى سبعة فصول:

- **الفصل الأول**: ذكر ما جاء في كتاب السبل الجلية في الآباء العلية.
- **الفصل الثاني**: ذكر ما جاء في كتاب التعظيم والمنة في أن أبوي النبي ﷺ في الجنة.
- **الفصل الثالث**: ذكر ما جاء في كتاب آثار النبي ﷺ.
- **الفصل الرابع**: ذكر ما جاء في كتاب إتحاف الحنفا بنجاة والدي المصطفى ﷺ.
- **الفصل الخامس**: نقول ومؤلفات حول موضوع نجاة والدي الرسول ﷺ.
- **الفصل السادس**: شذوذ وانحراف الوهابية بتكفيرهم والدي الرسول ﷺ واتهامهما بالشرك وأنهما من أهل النار.
- **الفصل السابع**: قصائد في نجاة والدي الرسول ﷺ.
- **الفصل الثامن**: ذكر دار النابغة من بني النجار.

ثم ختمته بخلاصة ذكرت فيها ما قاله العلماء في هذه المسألة وخاتمة للكتاب.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وسببًا للنجاة يوم الدين ونيلًا للبركات والفيوضات والأمداد من حبيب رب العالمين محمدٍ ﷺ، وأن يوفقني للحق ويعصمني من الزلل إنه كريم مجيب.

مقدمة
طهارة نسب الرسول ﷺ

إنّ الله أوجد نبيّه محمدًا ﷺ من خالص خلاصة ولد عدنان من أطهرِ البشريّة وأطيب الأنساب، وأنفس جواهر النُّطَف الناشئة بين الأمهات والآباء، لم يزل ينقله من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام الطاهرة مصفًى مهذبًا لا تتشعب شعبتان إلَّا كان في خيرهما إلى أن أخرجه إلى الدنيا سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة للعالمين.

هذا وقد زلّت قدم بعض الناس فنسبوا أبويه إلى الشرك. والحذَر الحذَر من ذكرهما بنقص فإنَّ ذلك يؤذيه ﷺ لحديث ابن عساكر[1]: «لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات».

قال القاضي ابن العربي المالكي: «ولا أذى أعظم له ﷺ من أن يقال إن أبويه في النار». والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الأحزاب] اهـ

طهارة نسبه ﷺ في الأحاديث:

سنذكر أحاديث تدلّ على طهارة نسبه ﷺ وأنه خرج من نكاحٍ صحيح لا من زنى من لدن ءادم إلى أبيه وأمه، وإليكم الأحاديث

---

(١) رواه السيوطي في جامع الأحاديث (٣٧/ ٣٢٢).

التالية:

١- روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بُعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا حتّى كنت في القرن الّذي كنت فيه»**[1].

٢- وأخرج مسلم والترمذي وصححه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»**[2].

٣- وفي « ذخائر العقبى»[3] للمحب الطّبري من حديث واثلة بلفظه: **«إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتّخذه خليلًا، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، ثم اصطفى من ولد إسماعيل نزارًا، ثم اصطفى من ولد نزار مضر، ثم اصطفى من مُضَرَ كِنَانَةَ ثم اصطفى من كنانة قريشًا، ثم اصطفى من قريش بني هاشم، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطّلب، ثم اصطفاني من بني عبد المطّلب»**[4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣/ ١٣٠٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي وتسليم الحجر عليه (٧/ ٥٨). سنن الترمذي (٥/ ٣٦٨).

(٣) ذخائر العقبى للمحب الطبري، فضل ذكر اصطفائه (١/ ١٠).

(٤) ذخائر العقبى للطبري (١/ ١٠).

٤- وروى التّرمذي وحسّنه عن العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله خَلَقَ الخلقَ فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقةً، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلةً، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا وخيرهم نسبًا»**[1].

٥- وأخرج البيهقي في « دلائل النّبوّة » عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهرْ بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خُزيمَة ابن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وما افترق النّاس فرقتين إلّا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوين فلم يصبني شيء من عُهر الجاهليّة، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح**[2] **من لدن آدم حتىّ انتهيت إلى أبي وأمّي فأنا خيركم نفسًا وخيركم أبًا»**[3].

٦- وأخرج أبو نعيم عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه ﷺ قال: **«لم يلتقِ أبواي قطُّ على سفاح، ولم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام الطّاهرة مصفًّى مهذّبًا لا تتشعّب شعبتان إلّا**

---

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ، (٥/ ٤٣٣).

(٢) أي خرج ﷺ من نكاحٍ صحيحٍ لا من زنى.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٩٦).

كنت في خيرهما»[1].

٧- وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّه ﷺ قال: «**إنَّ الله تعالى اختار خلقه، واختار منهم بني آدم، ثم اختار منهم العرب، فاختار منهم قريشًا، فاختار منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم، فاختارني منهم، فلم أزل خيارًا من خيار ألا من أحب العرب فبحبي أحبّهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم**»[2].

٨- وروى الطبراني وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السّلام قال: «**قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلًا أفضل من محمد، ولم أر بيتًا أفضل من بيت بني هاشم**»[3].

قال ابن حجر[4]: «لوائح الصّحة ظاهرة على صفحات هذا المتن».

يريد - والله أعلم - أن الأحاديث الكثيرة تؤيّده في أفضليّته ﷺ، وفي أفضليّة بني هاشم على سائر القبائل.

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ٢٠).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٤٥٥).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٦/ ٢٣٧). وانظر مجمع الزوائد للهيثمي (رقم ١٣٨٢٩).

(٤) جامع الأحاديث للسيوطي (١٥/ ٩٨).

٩- وأخرج ابن مردويه[1]: «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة]. ثم قال: «**أنا أنفسكم نسبًا وصهرًا وحسبًا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلّنا نكاح**».

١٠- وقال السيوطي[2]: أورد المحب الطّبري في «ذخائر العقبى» والبّزار في «مسنده» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية، فقالت صفية بنت عبد المطّلب: منا رسول الله ﷺ فقالوا: تنبت النخلة أو الشجرة في الأرض الكبا[3] فذكرت ذلك صفيَّة لرسول الله ﷺ فغضب وأمر بلالًا فنادى في الناس، فقام على المنبر، فقال: «**يا أيها الناس: من أنا؟**» قالوا: أنت رسول الله. قال: «**انسبوني**»، قالوا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: «**فما بال أقوام ينزلون أَصْلِي، فوالله إني لأفضلهم أصلًا وخيرهم موضعًا**».

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية للشوكاني (ص ٦٠٨).

(٢) الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٥٦).

(٣) قال في النهاية: الكبا والكبة هي الكُناسة والتراب الذي يُكنسُ من البيت، ومرادهم الطعن في أصل النّبيّ ﷺ والذي يقول ذلك عن رسول الله فهو كافر.

١١- وأخرج الحاكم[1] عن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه قال: بلغ النبيَّ ﷺ أن أقوامًا نالوا منه، فقالوا: إنما مثل محمد كمثل نخلة نبتت من كناس، فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: «**أيها الناس إنَّ الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين: فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل فجعلني خيرهم قبيلًا، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا، ثم قال: أنا خيركم قبيلًا وخيركم بيتًا**».

فاتضح مما سقناه من أحاديث صحيحة أن نسبه ﷺ أطهر الأنساب وأشرفها، ومن كان كذلك لا يكون إلا من نكاحٍ صحيحٍ لا من سفاح وذلك من لدن ءادم إلى أبيه وأمه، فعلى هذا لم يحصل في ءابائه وأجداده من ولد من زنى.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٥/ ٣١٢).

الباب الأول:

الفصل الأول

استدلال بعض العلماء على أن والدي الرسول ﷺ قد خصهما الله بدعاء إبراهيم عليه السلام وأبقاهما على ملته لم يغيرا ولم يبدلا ولم يشركا

اعلم أن عددًا كبيرًا من المفسرين والفقهاء والعلماء استدلوا ببعض الآيات على أنه كان في أجداده ﷺ من هو مؤمن ومنهم من هو من أهل الفترة، وأهل الفترة ناجون يوم القيامة، وأن الوالدين الشريفين ناجيان استدلالًا بهذه الآيات، ومن جملة هذه الآيات التي استدل بها:

١- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سورة البقرة].

٢- وحكى الله تعالى من دعاء إبراهيم عليه السلام قوله ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [سورة البقرة].

٣- وحكى الله تعالى من دعاء إبراهيم عليه السلام أيضًا: ﴿ رَبِّ

﴿ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة إبراهيم].

٤- وحكى الله تعالى من دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴿٤٠﴾﴾ [سورة إبراهيم].

من هذه الآيات استدل عدد كبير من المفسرين والفقهاء والعلماء على أنه كان في أجداده ﷺ المؤمنون وكان منهم من هم من أهل الفترة ومن كان كذلك فهو ناجٍ يوم القيامة.

أما قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة البقرة] فيدلّ على أنّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد دعا ربه أن يجعل من ذريته من ولده إسماعيل عليه السلام أمة مسلمة إذ كان المقام هو الدعاء لنفسه ولإسماعيل عليهما السلام على ما رفعا من قواعدِ البيت فتعقيبه على ذلك بقوله: ﴿وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة البقرة] يوضح أنّ المراد هم ذريّة إسماعيل دون سواه من ولد إبراهيم، كما يوضح أنّه قد دعا بأن يبعث الرسول من هذه الأمة المسلمة.

ولا يتصوّر بعثته من الأمة المسلمة من ولد إسماعيل إلّا وأن يكون من البشر من ذلك الزمان وما بعده من كان على ملة إبراهيم -أي الإسلام- وكان في بعض الأزمنة مؤمنون وفي بعضها من هو من أهل الفترة إلى أن بعث نبينا محمد ﷺ فجاء بدين الإسلام كما كان

جدّاهُ إسماعيل وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

وقد أخرج ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جرير في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة إبراهيم]. قال: لا يزال من ذرية إبراهيم عليه السلام ناسٌ على الفطرة يعبدون الله.

وحيث وُجِدَ في ذرّيّة إسماعيل عليه السلام من عبد الأصنام، فواضحٌ أنّ إبراهيم قد خصّ بدعائه أمةً من ذريّته -أي المؤمنين منهم- تبقى فيهم ملته ولا تندرس على تطاول القرون إلى أن يبعث الله رسوله محمدًا ﷺ منهم.

فيتضح مما سبق أن عبد الله وءامنة الشريفين والدي الرسول ﷺ ممن خص بدعاء إبراهيم عليه السلام، فكانا على ملته لم يغيرا ولم يبدلا ولم يشركا استجابةً لدعائه عليه السلام كما ذهب إليه بعض العلماء، فبناءً على هذا القول يكونان ناجيان.

الفصل الثاني

استدلال بعض العلماء على نجاة والدي الرسول ﷺ بأنهما ماتا في الفترة

سنذكر في هذا الفصل القول الثاني وهو ما ذهب إليه بعض العلماء من نجاة الأبوين بأنهما من أهل الفترة، وسنبين معنى الفترة وحكم أهل الفترة.

فالفترة عند المفسرين: تشمل ما بين كلّ رسولين.

والفقهاء يعنون بها: ما بين عيسى عليه السلام والنبي محمد ﷺ[1].

فالمراد بأهل الفترة: من كان بعد دثور شريعة عيسى عليه السلام، وقبل بعثة النبي سيدنا محمد ﷺ وهذا ظاهر من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة المائدة].

وقال المفسرون[2] رأي العين: «هي ما بين النبيين».

وقال الإمام ابن جرير في هذه الآية القول الحسن: «الفترة انقطاع الرسل بعد مجيئهم من فتر الأمر إذا هدأ وسكن».

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١٠/ ١٦٦).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرءان للقرطبي (٦/ ١٢١).

وذكر الجوهري في الصحاح: «الفترة: ما بين الرسولين[1] من رسل الله سبحانه فلا تكون فترة حتى يتقدمهما دعوة رسول ثم يتمادى الزمان فيدثر أمرها ويطول».

وقد ذكر البخاري في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنها كانت مدة ستمائة سنة تقريبا.

أما عن حكم أهل الفترة نجاتهم أو عذابهم، فقد قال السّيوطي في «الحاوي»: «أطبقت أئمّتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء على أنّ من مات ولم تبلغه الدّعوة يموت ناجيًا، مستدلّين على أنّه لا تعذيب قبل البعثة، رادّين بذلك على المعتزلة ومن وافقهم على تحكيم العقل بآيات منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ [سورة الإسراء].

وقد أخرج ابن أبي حاتم[2] في تفسيره في الآية عن قتادة قال: «إنَّ الله ليس بمعذِّب أحدًا حتى يسبق إليه من الله تعالى خبرٌ أو تأتيه من الله بيّنَة».

٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا

---

(١) ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري (١/ ١٦٥)، وابن الأثير في النهاية (٦/ ٦١)؛ والجوهري في الصحاح (٢/ ٣٢)، والرازي في مختار الصحاح (١/ ٥١٧).

(٢) الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٤٦).

يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة القصص].

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [سورة طه].

٤- وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة القصص].

٥- وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ [سورة الشّعراء].

٦- وقوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

واعلم أن القول المعتمد لا تعذيب لقوم قبل بعثة نبيّ إليهم، قال قوم[1] وليس هذا القول المعتمد إنما القول الآخر الآتي هو المعتمد: المراد به أنّه لا تعذيب في الدّنيا بالهلاك والقذف والمسخ ونحوه إلّا بعد بعثة نبيّ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة القصص]، ونحوها.

---

(1) أي من العلماء.

وقال آخرون: المراد أنّه لا تعذيب لا في الدّنيا ولا في الآخرة إلّا بعد دعوة نبي لهم لاحتجاج الله عليهم بأنّه لم يعذّبهم إلّا لكفرهم بمن أرسل إليهم.

أمّا أهل الفترة فإنّه يراد بهم الأمم الكائنة بين أزمنة الرّسل الّذين لم يُرْسَل إليهم الأوّل ولا أدركوا الثّاني، ولم تبلغهم أي دعوة حق أصلًا كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى عليه السلام، ولا لحقوا النبي ﷺ.

وقد سبق النّقل عن أهل العلم أنَّ العرب كانت على دين إبراهيم عليه السّلام إلى أن غيَّره عمرو بن لحي فَنَصَبَ الأوثانَ وشَرَعَ الضلالات، وتَبِعَهُ العرب من بعده ولكن بقيت بقايا من دين إبراهيم عليه السّلام استجابةً لدعوته عليه السّلام ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة إبراهيم].

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الزخرف].

ووضّحنا أنّ أولى النّاس بهذه الدّعوة وبقاء الملّة فيهم هم سلسلة الأجداد الشّريفة[1] لما ورد: «**وما افترق النّاس فرقتين إلاّ جعلني الله في خيرها**»[2].

وورد: «أن الأرض من عَهد آدم عليه السلام إلى بعثة النبي ﷺ -في بعض الأزمنة وفي وقتٍ بعد وقتٍ وليس على الاتصال الدائم- لا تخلو من ناس يعبدون الله ويوحّدون».

وأما نيل أهل بيته المؤمنين لشفاعته ﷺ فقد وردت به أحاديث عديدة يشدُّ بعضها بعضًا، فإنَّ الحديث الضّعيف يتقوّى بكثرة طرقه.

منها ما أخرجه الطّبراني[3] من حديث أم هانئ أنّ النبي ﷺ قال: «**ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وإنّ شفاعتي تنال حاء وحكم**». وحاء وحكم قبيلتان جافيتان من اليمن.

وهذا، ولما كان بعض أصوله ﷺ من ذرّيّة إبراهيم من إسماعيل باقين على الحنفية استجابة لدعوة إبراهيم عليه السّلام، فكذلك كان

---

(1) أجداده ﷺ منهم من لم تبلغه الدعوة فلا يُقال عنه مسلمٌ وإن كان من أهل الفترة كعبد المطلب، وكذا من سبقه ممن كانوا من أهل الفترة.

(2) رواه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٩٦).

(3) انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٤١٦٠). ورواه السيوطي بلفظ: «**تناول حاء وحكم**» في الحاوي للفتاوي (ص٢٥٢).

جماعة في زمن الجاهلية[1] قد تجنبوا عبادة الأصنام وعرفوا أن للكون خالقًا خلقه ولا يشبهه وليس معنى ذلك أنهم صاروا مسلمين وتركوا الشّرك، ومنهم كما قال ابن الجوزي في «التلقيح»[2]: أبو بكر الصدّيق، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان ابن الحويرث، وورقة بن نوفل، ورباب بن البراء، وأسعد أبو كرب الحميري، وقسّ ابن ساعدة الأيادي، وأبو قيس بن صرمة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم كلاهما في «الدلائل» أن عمير بن حبيب الجهني تَرَكَ الشرك في الجاهلية وترك عبادة الأصنام وعاش حتى أدرك الإسلام.

ومما ذكر يُعلم عدم شمول الشّرك جميع ذرّيّة إبراهيم عليه السّلام من بعده إلى بعثة النبي ﷺ وأن شرعه من جهة إسماعيل لم يندرس[3]، بل بقي بعض الناس يعملون ببعض الأحكام مما توارثوه من شريعة إبراهيم عليه السلام.

أما الأكثر من العرب فكانوا يزعمون انتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام، بينما فَشَا فيهم فساد كبير مما أحدثه عمرو بن لحي في دين إبراهيم عليه السلام من عبادة الأصنام والفتنة في الدين وغَلَبة

---

(١) وهذا قول البعض، وليس هو المعتمد.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر (١/ ٣٣٣). دلائل النبوة للبيهقي، باب ذكر حديث الجهني (٢/ ١١٨).

(٣) أي لم ينقرض.

الجهل على الناس، فأولى تسميتهم أهل الجاهلية لغلبة الجهل على الأكثر وخلوِّ الزّمان عن المبلِّغ والزّاجر.

ولذا فإنّ العرب ما بين عيسى ومحمد عليهما السّلام من حيث النجاة وعدمها على مراتب:

منهم: من بقي على شريعة إبراهيم -عليه السلام- فوحَّدَ الله ولم يعبد الأصنام كأمه وأبيه ﷺ، فهؤلاء مؤمنون ناجون.

ومنهم: من لم تبلغه دعوة أي نبي كالأعراب الّذين لم يرسل إليهم عيسى فهؤلاء أهل فترة.

ومنهم: من كان في زمن جاهليّة ملأ الجهل الأرض وفقدت الشرائع من آل يعقوب، ولم تبلغ الدّعوة على وجهها إلّا نفرًا يسيرًا من أهل الكتاب متفرقين في أقطار الأرض والشام وغيرها، ولم يعهد للجاهل تقلّب في الأسفار إلى مواطنهم، ولم يعمَّر عمرًا طويلًا يمكّنه من التنقيب فهؤلاء أهل فترة أيضًا إذا لم يشركوا بالله.

ومنهم: من لم يشرك ولا دخل في شريعة ولا ابتكر لنفسه شريعة، بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله فهؤلاء أهل فترة أيضًا وفي الجاهلية من كان كذلك.

ومنهم: من بدَّل وغيَّر وأشرك ولم يؤمن، وشرع لنفسه، وحلَّل وحرَّم، وهم أكثر العرب اتبعوا عمرو بن لحي أول من سنَّ للعرب عبادة الأصنام، وشرع لهم الضلالات، وأدخل في التّلبية ما ليس

منها، وزاد بعضهم عليه من بعده ضلالًا من عبادة الجنّ والملائكة ووأد البنات واتّخاذ بيوت جعلوا لها سدنةً وحجابًا.

ومنهم: من بلغته دعوة أحد من الأنبياء السابقين، ثم أصرَّ على كفره فهو في النّار قطعًا بلا نزاع.

ولزيادة الفائدة ننقل لكم ما نقله الحافظ المحدث عبد الله الهرري رضي الله عنه وأرضاه في كتابه بغية الطالب في بيان أن والدي الرسول ناجيان فقال ما نصه[1]:

«قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه «والِدا الرسولِ ما ماتا كافِرَين» لكن بعضُ النُّسَّاخ حرّفوا فكتبوا ماتا كافِرين وهذا غلط شنيع[2]. نحن لا نقول ماتا كافرَين إذ لا مانع من أن يكونا أُلهِما الإيمانَ بالله فعاشا مؤمنين لا يَعبُدان الوَثَن.

أمّا حديث «إنَّ أبي وأبَاكَ في النّار» فهو حديثٌ معلولٌ[3] وإن أخرجه مسلم[4].

---

(١) بغية الطالب للحافظ الهرري (١/ ١٧٨).

(٢) بينّ الشيخ زاهد الكوثري أن عليًّا القاري اعتمد في القول بعدم نجاة الأبوين على عبارة وقعت في الفقه الأكبر لأبي حنيفة تفيد ذلك قال: «وهو مخطئ فإن نسخ الفقه الأكبر المعتمدة فيها تصريح أبي حنيفة بنجاة الأبوين»؛ الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة (ص٩٦).

(٣) انظر الحاوي للسيوطي (٢/ ٣٩٢ - ٣٩٦).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار=

في مسلم أحاديثُ انتقدَها بعض المحدّثين وهذا الحديث منها.

وأمّا حديث «إن الرسولَ مكثَ عند قبر أمّه فأطال وبكى فقيل له: يا رسول الله رأيناك أطلْتَ عند قبرِ أمّكَ وبكَيْتَ فقال: «**إنّي استأذَنتُ ربّي في زيارتها فأذِن لي وطلَبتُ أن أستغفر لها فمنعني**» فهذا الحديث أيضًا في مسلم[1] وهذا الحديثُ مؤوّل بأن يقالَ إنّما منَعَه من أن يستغفرَ لها حتى لا يلتبس الأمر على الناس الذينَ مات ءاباؤهم وأمّهاتُهم على عبادة الوَثن فيستغفروا لآبائِهم وأمّهاتِهمُ المشركينَ لا لأنّ أمَّ الرسولِ كانت كافرةً، وهكذا يُرَدُّ على الذين أخذوا بظاهر الحديث فقالوا إنّ والدةَ الرسولِ مُشركةٌ لذلك ما أُذِنَ له بأن يستغفر لها، والدليلُ على أنّ أمَّه كانت مؤمنةً أنها لما ولدته أضاء نورٌ حتى أبْصَرت قصورَ الشام وبين مكة والشام مسافةٌ بعيدةٌ، رأت قصورَ بُصرَى وبُصْرى هذه من مدُن الشام القديمةِ وهي تُعَدّ من أرضِ حَوران مما يلي الأردن. فأمّه عليه السلام رأت بهذا النّور الذي خرجَ منها لما ولدتهُ قصورَ بُصرَى وهذا الحديثُ ثابتٌ رواه الحافظ ابنُ حجرٍ في الأماليّ وحسّنه[2]، ورؤيةُ ءامنة لقصور بُصرَى يُعَدُّ كرامةً لها لأن هذا خارق للعادة.

وليعلم أن البخاري ضعّف حديثين من أحاديث مسلم، قاله

= ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين.

(1) صحيح مسلم: كتاب الجنائز: باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه.

(2) الأمالي على ابن الحاجب (ص١٠٢).

الحافظُ ابن حجر[1].

ثم على فَرْضِ أنهما لم يكونا مسلمين فهما من أهل الفَتْرة وأهلُ الفترة الذين ما بلغتهم دعوةُ الأنبياء السابقين لا يُعذبون في الآخرة قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء]، وعلى هذا جمهور العلماء الأشاعرةُ وغيرُهم».

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٩٨).

الفصل الثالث

استدلال بعض العلماء على نجاة والدي الرسول ﷺ بما روي من إحيائهما

ذهب كثير من حُفَّاظ المحدّثين وغيرهم كابن شاهين والحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وناصر الدين بن المنيِّر وغيرهم إلى أن الله أحيا له ﷺ أبويه فآمنا به، واستدلوا لذلك بحديث ضعيف أسند عن عائشة رضي الله عنها قالت: حجَّ بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمرَّ بي على عقبة بالحجون، وهو باكٍ حزين مغتم، فقام فمكث طويلًا، ثم عاد إليّ وهو فرح متبسّم، فقلت له في ذلك، فقال: «**ذهبت لقبر أمي فسألتُ الله أن يحييها فأحياها فآمنت بي وردها الله**»، أي إلى القبر.

وهذا الحديث ضعيفٌ باتّفاق المحدِّثين، ولا حاجة إلى الاحتجاج به لأن أبويه ﷺ بالكتاب والسنة الثابتة ثبت أنهما ناجيان كما تقدم بيانه، وإن ثبت إحياؤهما وإيمانهما به ﷺ بعد الإحياء، فذلك يوجب تشريفهما بتجديد إيمانهما على يده ﷺ ومبايعتهما له عليه السلام[1].

---

(١) وهذا رأي السيوطي رحمه الله. انظر الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٧٧).

الباب الثاني:

الفصل الأول

رد قول القائلين بعدم نجاة الأبوين

أخرج ابن عساكر في تاريخه قال: كان رجل من كتاب الشام مأمونًا عندهم (أي بني أمية)، استعمل رجلًا على كورة الشام، وكان أبوه من بالمانوية -وهي طائفة من المجوس-، فبلغ عمر بن عبد العزيز ذلك، فقال: ما حملك على أن تستعمل رجلًا على كورة من كور المسلمين كان أبوه يزن بالمانونية؟ قال: أصلح الله أمير المؤمنين وما عليَّ، كان أبو النبي ﷺ مشركًا، فقال عمر: آه ثم سكت ثم رفع رأسه فقال: أأقطع لسانه؟ أأقطع يده ورجله؟ أأضرب عنقه؟ ثم قال: لا تلي لي شيئًا ما بقيت[1].

ونبتت نابتة في هذه الأيام تكثر من الطعن واللمز في أبويّ المصطفى ﷺ، وكأنَّ ذلك ركن لا يتم الإسلام إلّا به، ردّدوا عن أب المصطفى ما رواه مسلم عن أنس أن رجلًا قال: يا رسول الله: أين أبي؟ قال: «**في النار**». فلما قفي دعاه قال: «**إن أبي وأباك في النار**».

---

(١) وهذا تهديدٌ ووعيدٌ من الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لمن احتج بزعمه بقصة هذا المجوسي على كفر والد رسول الله ﷺ.

قال السيوطي: «لفظ «أبي وأباك في النار» لم يتفق على ذكرها الرواة، وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وهي الطريق التي رواه مسلم بها».

وقال الحاكم في «المدخل»: «ما خرّج مسلم لحماد في الأصول إلّا من حديثه عن ثابت وقد خرج له في الشواهد عن طائفة. وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتّفق على التّخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت».

ثم وجدنا الحديث ورد عن حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ: رواية معمر عن ثابت عن أنس، فأخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه أن أعرابيًّا قال لرسول الله ﷺ: أين أبي؟ قال: «**في النار**»[1]، قال: فأين أبوك؟ قال: «**حيثما مررت بقبر كافر فبشّره بالنّار**»[2]، وهذا إسناد على شرط الشيخين فتعيَّن الاعتماد على هذا اللّفظ، وتقديمه على غيره.

وقد زاد الطّبراني والبيهقي في آخره قال: «فأسلم الأعرابي بعد، فقال: لقد كلّفني رسول الله ﷺ تعبًا، ما مررت بقبر كافر إلّا بشّرته بالنّار».

وقد أخرج ابن ماجه من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١/ ١٤٥).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٤٥).

سالم عن أبيه قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ أبي كان يَصِلُ الرّحم، وكان... فأين هو؟ قال: «في النار»[1]، فكأنه وجد من ذلك فقال: يا رسول الله فأين أبوك؟ قال رسول الله ﷺ: «**حيثما مررت بقبر مشرك فبشِّره بالنّار**»[2]. قال: فأسلم الأعرابي بعد. قال: لقد كلّفني رسول الله ﷺ تعبًا ما مررت بقبر كافر إلّا بشّرته بالنار.

فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أنَّ هذا اللّفظ العام هو الّذي صَدَر منه ﷺ ورآه الأعرابي بعد إسلامه أمرًا مقتضيًا للامتثال فلم يسعه إلّا امتثاله.

ولو كان الجواب باللّفظ الأوّل لم يكن فيه أمر بشيء ألبتّة فعلم أن هذا اللّفظ من تصرُّف الرّاوي رواه بالمعنى على حسب فهمه.

وقد وقع في «الصحيحين» روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرَّف فيه الرّاوي، وغيره أثبت منه كحديث مسلم عن أنس في نفي قراءة البسملة، وقد أعلَّه الإمام الشّافعي بذلك وقال: إن الثّابت من طريق آخر نفي سماعها ففهم منه الرّاوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فأخطأ.

ثم لو فرض اتّفاق الرّواة على اللّفظ الأوّل كان معارضًا بما تقدم من الأدلّة القرآنيّة والأحاديث. والحديث الصّحيح إذا عارضته أدلّة

---

(١) سنن ابن ماجه للقزويني (١/ ٥٠٠).

(٢) سنن ابن ماجه للقزويني (١/ ٥٠٠).

أخرى هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلّة عليه كما هو مقرّر في الأصول.

ثم قال السّيوطي[1]: وأخرج الحاكم في «المستدرك» وصححه عن لقيط بن عامر أنّه خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ في النّاس خطيبًا فذكر الحديث إلى أن قال: فقلت يا رسول الله: هل أحد ممن قضى منّا في جاهليّة من خير؟ فقال رجل من عرض قريش: إن أباك المنافق في النار فكأنه وقع حر بين جلد وجهي ولحمي، مما قال لأبي على رؤوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله، ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل، فقلت: وأهلك يا رسول الله؟ فقال: «**ما أتيت عليه من قبر قرشي أو عامري مشرك، فقل: أرسلني إليك محمد فأبشر بما يسوؤك**».

قال السّيوطي: «وهذه رواية لا إشكال فيها وهي أوضح الرّوايات وأبينها».

وربّما أوّل جماعة رواية: «أبي وأباك» بأن المراد عمّه أبو طالب لما كان شائعًا بين قريش قولهم قل لابنك أن يرجع عن شتم آبائنا.

وردَّدوا عن أمّ المصطفى ﷺ ما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه ﷺ استأذن في الاستغفار لأمّه فلم يُؤذَن له.

وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها كما ذكرنا أنها قالت: حج بنا

---

(1) الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٧٤).

رسول الله ﷺ حجة الوداع فمرَّ بعقبة الحجون وهو باكٍ حزين مغتم فَنَزَل فَمَكث عني طويلًا ثم عاد إليَّ وهو فَرِحٌ مبتسم، فقلت له في ذلك. فقال: ذهبت لقبر أمّي فسألت الله أن يحييها فآمنت بي وردّها إليه.

أقول: قد تقدّم أنّه لا حاجة إلى الاحتجاج بحديث عائشة عن إسلام أبويه لثبوت إسلامهما كما تقدّم بيانه في المسلكين السّابقين ونحن إنّما سقنا الحديث هنا لما فيه أن الزيارة والاستئذان كانا في حجّة الوداع.

ومعلوم أيضًا أن النّهي عن الاستغفار للمشركين وعن القيام على قبر مشرك كان من قبل حجة الوداع التي حصل فيها الاستئذان، كما قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾[سورة التوبة]، وكما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة التوبة].

ورسول الله ﷺ لا يطلب الأمر الّذي نُهِيَ عنه ولا يرتكب ما نهاه عنه ربّه، وهو طلب استئذانه للاستغفار لها واستئذانه لزيارتها إنّما هو لأنّه صحّت طهارتها عن دنس التّلوّث بالشّرك ودليل على إسلامها وعدم موتها على الشّرك وعدم الإذن له في الاستغفار لها لا يدل على أنّ الاستغفار لها غير مقبول أبدًا إذ يجوز أن يُؤذن في وقت ولا يُؤذن في وقت فيؤخّر إلى مجيء الوقت المعيَّن فيستجاب عند مجيئه كما قالت

عائشة أنّه ﷺ نزل إلى الحجون ثم عاد مسرورًا.

كما أنَّ عدم الإذن بالاستغفار لها لا يقتضي أنّها من أهل النّار أو يقتضي شركها، لأنّ هذا الاحتمال معارض بما هو أرجح منه وهو ما سبق في المسلكين من أدلّة قرآنيّة وأحاديث.

فتعيَّن لهذا تأويل الحديث بأنّه كان يطلب إحياءهما ليتشرّفا بصحبته ﷺ بالإيمان به، فلم يؤذن له؛ لأنّه مأمور بدعوة الأحياء إلى الإيمان لا بدعوة الأموات، أو لأنّه طلب الإذن بالاستغفار من غير وحي إلـٰهي، فلم يؤذن له لأن الأولى به ﷺ أن يقف عند وحي ربه أو أن الغاية من طلبه الاستغفار لهما هو الدعاء برفع درجاتهما ولم يكن الوقت قد جاء بعد.

وما رُوِيَ أنّه ﷺ قال: «ليت شعري ما فعل أبواي»، فنزلت: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ۝١١٩﴾ [سورة البقرة]، فهذا لم يخرج في شيء من كتب الحديث وإنّما ذكر في بعض التّفاسير بسند منقطع، لا يحتج به ولا يُعوَّل عليه.

والثّابت في «الصحيحين» أنّها نزلت في أبي طالب.

ثم إنّ هذا السّبب لا يعوَّل عليه أيضًا، وذلك أنّ الآيات من قبل هذه الآية ومن بعدها كلّها في اليهود من قوله تعالى ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٤٠﴾ [سورة البقرة] إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ۝١٢٤﴾ [سورة

البقرة]، ولهذا اختتمت القصّة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ ﴾[سورة البقرة]، الآيتين. فتبيّن أنّ المراد بأصحاب الجحيم كفّار مكّة، وقد ورد ذلك مصرَّحًا به في أثر أخرجه عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر في تفاسيرهم عن مجاهد قال: من أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين، ومن أربعين آية إلى عشرين ومائة في بني إسرائيل. إسناده صحيح.

وممّا يؤكّد ذلك أنّ السّورة مدنيّة وأكثر ما خوطب فيها اليهود ويرشّح ذلك من حيث المناسبة أنّ الجحيم اسم لما عظم من النّار كما هو مقتضى اللّغة والآثار، فاللّائق بهذه المنزلة من عَظُم كفره وعانَد عند الدّعوة وبدّل وحرَّف وجحد.

وما روي من حديث أنّه ﷺ استغفر لأمّه فضَرب جبريل في صدره وقال: لا تستغفر لمن مات مشركًا وأنّه نزل فيها: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ١١٣ ﴾[سورة التوبة]، فإنّ البزّار أخرجه بسند فيه من لا يعرف، وحديث نزول الآية في ذلك ضعيف أيضًا، والثّابت في «الصّحيحين» أنّها نزلت في أبي طالب وقوله ﷺ: **«لأستغفرنَّ لك ما لم أنْهَ عنك»**.

وما روي من حديث أنّه ﷺ قال لابني مليكة: **«أمّكما في النّار»**

فشقَّ عليهما فدعاهما فقال: «إن أمي مع أمّكما»، فضعَّفه الدّارقطني[1] وغيره.

وغالب ما يُروى عن أمّ النبي ﷺ ضعيف ولم يصح في أمّ النبي ﷺ إلّا حديث مسلم عن أبي هريرة، وقد عرفت الجواب عنه، ولم يصح أيضًا في أبيه إلّا حديث مسلم أيضًا، وقد تقدّم الجواب عنه أيضًا.

ولا دلالة في تلك الأحاديث على وقوع الشّرك من أبويه فكيف على موتهما عليه كما زعم البعض.

وليحذر مما ذكره ابن تيمية لعنه الله في كتابه المسمى «منهاج السنة النبوية» ما نصه[2]: «ومن جهل الرافضة أنهم يعظمون أنساب الأنبياء وءاباءهم وأبناءهم.. فيقولون[3] أومن يقول منهم إن ءازر أبا إبراهيم كان مؤمنًا وإن أبوي النبي ﷺ كانا مؤمنين حتى لا يقولوا إن النبي يكون أبوه كافرًا» والعياذ بالله من سفاهة السفهاء. وقد ردّ على قوله هذا الدكتور اليماني الفخراني في كتابه النزعة التكفيرية في فكر الوهابية ما نصه[4]: «والقول بنجاة أبوي النبي ﷺ ليس مقتصرًا على الشيعة، فجمهور أهل السنة يقولون بنجاتهما» اهـ.

---

(١) انظر الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٧٢).

(٢) الكتاب المسمى منهاج السنة النبوية (٤/ ٣٥٠).

(٣) هنا يريد ابن تيمية تحقير كلام من يقول بإيمان والدي الرسول والعياذ بالله.

(٤) النزعة التكفيرية في فكر الوهابية للدكتور اليماني مكتبة مدبولي، القاهرة، (ص٤٤).

الفصل الثاني

فائدة[1] عظيمة النفع وفيها بيان تضعيف الحفاظ والعلماء لحديث «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»

روى مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقرّبين[2]: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدّثنا عفّان: حدّثنا حمّاد بن سلمة عن ثابتٍ عن أنسٍ أنّ رجلًا قال: يا رسول الله، أين أبي؟ قال: **«في النّار»**، فلمّا قفّى دعاه فقال: **«إنّ أبي وأباك في النّار»**.

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في رسائله في «نجاة والدَي النبي ﷺ » في الرسالة الثانية «التعظيم والمنَّة في أن أبوَي النبي ﷺ في الجنة»[3]: فصلٌ: ظهر لي في حديث: **«إن أبي وأباك في النار»**، علتان؛ إحداهما: من حيث الإسناد، وذلك أن الحديث أخرجه مسلم وأبو داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن رجلًا قال:

---

(١) لطائف التنبيهات للمصنف، الطبعة الأولى، دار المشاريع، بيروت (ص١٤٧ - ١٥٠).

(٢) كتاب الإيمان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ (ص١٠٠ رقم الحديث٢٠٣).

(٣) التعظيم والمنَّة في أن أبوَي النبي ﷺ في الجنة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ (ص٩٨ - ٩٩).

يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «في النار». فلما قَفَّى، دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار». وهذا الحديث تفرّد به مسلم عن البخاري، وفي أفراد مسلم أحاديث مُتكلّمٌ فيها، ولا شك أن يكون هذا منها.

أما أولًا: فثابتٌ وإن كان إمامًا ثقة، فقد ذَكَرَهُ ابن عَدي في (كامله) في الضعفاء وقال: إنه وقع في أحاديثه نكرة، وذلك من الرواة عنه، فإنه روى عنه الضعفاء. وأورده الذهبي في الميزان.

وأما ثانيًا: فَحمَّادُ بن سَلَمة وإن كان إمامًا عابدًا عالما، فقد تكلَّم جماعة في روايته، وسكت البخاري عنه، فلم يخرج له شيئًا في صحيحه.

وقال الذهبي: حماد ثقة، له أوهام وله مناكير كثيرة وكان لا يحفظ، فكانوا يقولون: إنها دُسَّت في كتبه، وقد قيل: إن ابن أبي العرجاء كان ربيبَهُ وكان يدسّ في كتبه» ثم قال: فبَانَ بهذا: أن الحديث المتنازع فيه لا بِدْعَ أن يكون منكرًا، وقد وُصِفَتْ أحاديث كثيرة في مسلم بأنها منكرة» اهـ

وقال السيد أحمد السايح الحسيني في كتابه «نشر الأعطار ونشر الأزهار في نجاة آباء النبي الأطهار»[1]: يشير الناظم إلى الحديث الذي يأخذ بظاهره القاصرون وهو ما رواه مسلم عن أنس أن رجلًا قال يا

---

(١) نشر الأعطار ونشر الأزهار في نجاة آباء النبي الأطهار، دار جوامع الكلم - القاهرة (ص١٢٤).

رسول الله أين أبي؟ فقال: «**إن أبي وأباك في النار**».

وقال[1]: وذكر أبو نعيم في الحلية: أن عمر بن عبد العزيز غضب على كاتبه وعزله من جميع دواوينه لأنه سمع منه ما هو من هذا الباب»، وقال[2]: «أما حديث رد النبي ﷺ على من سأله قائلًا: إن أبي وأباك في النار، فإنما هو من رواية حماد بن سلمة، وهو معارض بحديث معمر بن راشد كلاهما أي (حماد ومعمر) عن ثابت»، ثم قال: «وعند العلماء أن معمرًا أثبت من حماد، لأن حمادًا في أحاديثه مناكير شتى، وقد تكلم علماء الرجال في حفظه، فهو مجروح متهم، ولم يخرج له البخاري ومسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت»، ثم قال: «وهكذا يسقط حديث حماد علميًا واصطلاحيًا، كسقوطه أدبيًا وذوقيًا، فليس عليه من نور النبوة أو البلاغة المحمدية شيء» اهـ.

وقال الحافظ الإمام المجتهد المجدد الفقيه شيخ الإسلام والمسلمين عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي في بعض إملاءاته: «قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه «والِدا الرسولِ ما ماتا كافِرَين» لكن بعضُ النُّسَّاخ حرّفوا فكتبوا ماتا كافِرين وهذا غلط شنيع. نحن لا نقول ماتا كافرَين إذ لا مانع من أن يكونا أُلهِما الإيمانَ بالله فعاشا مؤمنين لا يَعبُدان الوَثَن.

---

(١) نشر الأعطار ونثر الأزهار في نجاة آباء النبي الأطهار (ص ١٢٩).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٤).

أمّا حديث «**إنّ أبي وأبَاكَ في النّار**» فهو حديثٌ معلولٌ وإن أخرجه مسلم. ففي مسلم أحاديثُ انتقدَها بعض المحدّثين وهذا الحديث منها. وأمّا حديث «إن الرسولَ مكثَ عند قبر أمّه فأطال وبكى فقيل له: يا رسول الله رأيناك أطلتَ عند قبرِ أمّكَ وبكَيْتَ فقال: «**إنّي استأذَنتُ ربّي في زيارتها فأذِن لي وطلَبتُ أن أستغفر لها فمنعني**» هذا الحديث أيضًا في مسلم، وهذا الحديثُ مؤوّل بأن يقالَ إنّما منَعَه من أن يستغفرَ لها حتى لا يلتبس الأمر على الناس الذينَ مات ءاباؤهم وأمّهاتُهم على عبادة الوَثن فيستغفروا لآبائِهم وأمّهاتِهمُ المشركينَ، لا لأنّ أمَّ الرسولِ كانت كافرةً، وهكذا يُرَدُّ على الذين أخذوا بظاهر الحديث فقالوا إنّ والدةَ الرسولِ مُشركةٌ لذلك ما أُذِنَ له بأن يستغفر لها، والدليلُ على أنّ أمّه كانت مؤمنةً أنها لما ولدته أضاء نورٌ حتى أبْصَرت قصورَ الشام، وبين المدينة والشام مسافةٌ بعيدةٌ، رأت قصورَ بُصرَى، وبُصْرى هذه من مدُن الشام القديمةِ، وهي تُعَدّ من أرضِ حَوران مما يلي الأردن. فأمّه عليه السلام رأت بهذا النّور الذي خرجَ منها لما ولدتهُ قصورَ بُصرَى، وهذا الحديثُ ثابتٌ رواه الحافظ ابنُ حجرٍ في الأماليّ وحسّنه، ورؤيةُ ءامنة لقصور بُصرَى يُعَدُّ كرامةً لها لأن هذا خارق للعادة» اهـ

وقد نقل ابن كثير عن القرطبي أنه قال: «وقد ذكرنا في التذكرة أن الله أحيا أبويه حتى آمنا به، وأجبنا عن قوله: إن أبي وأباك في النار».

وقال السندي: «وفي رواية مسلم عن أنس أنّه قال له «إنّ أبي وأباك

في النّار» قال السّيوطي وإنّما ذكرها حمّاد بن مسلمة عن ثابت وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكره ولكن قال: «**إذا مررت بقبر كافر فبشّره بالنّار**» ولا دلالة في هذا اللّفظ على حال الوالد وهو أثبت فإنّ معمرًا أثبت من حمّاد فإنّ حمّادًا تكلّم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير ولم يخرّج له البخاريّ ولا خرّج له مسلم في الأصول إلّا من روايته عن ثابت وأمّا معمر فلم يتكلّم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتّفق على التّخريج له الشّيخان فكان لفظه أثبت، ثمّ وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاصّ بمثل لفظ معمر عن ثابت عن أنس أخرجه البزّار والطّبرانيّ والبيهقيّ وكذا من حديث ابن عمر رواه ابن ماجه فتعيّن الاعتماد على هذا اللّفظ وتقديمه على غيره فعلم أنّ رواية مسلم من تصرّف الرّواة بالمعنى على حسب فهمه على أنّه لو صحّ يحمل فيه الأب على العمّ ولهذا قال السّيوطي في حاشية الكتاب: هذا أي سنن ابن ماجه من محاسن الأجوبة أنّه لما وجد الأعرابيّ في نفسه لاطفه النّبيّ ﷺ وعدل إلى جواب عامّ في كلّ مشرك ولم يتعرّض إلى الجواب عن والده ﷺ بنفي ولا إثبات وقال ولم يعرف لوالده ﷺ حالة شرك مع صغر سنّه جدًّا فإنّه توفّي وهو ابن ستّ عشرة سنة وقد روي أنّ الله تعالى أحيا للنّبيّ ﷺ والديه حتّى آمنا به والّذي يقطع به أنّهما في الجنّة ومن أقوى الحجج على ذلك أنّهما من أهل الفترة وقد أطبق أئمّتنا الشّافعيّة والأشعريّة على أنّ من لم تبلغه الدّعوة لا يعذّب ويدخل الجنّة لقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ ﴾ الآية. وقال الحافظ

ابن حجر في الإصابة «ورد من عدّة طرق في حقّ الشّيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصمّ ومن ولد مجنونًا أو طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك أنّ كلًّا منهم يأتي بحجّةٍ ويقول لو عقلت أو ذكرت لآمنت فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت له بردًا وسلامًا ومن امتنع أدخلها كرهًا ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعًا إلّا أبا طالب» اهـ وكأنّ المصنّف أخذ التّرجمة من لفظ حيثما **«مررت بقبر مشرك»** لأنّه نوع من الزّيارة وفيه تأمّل وفي الزّوائد إسناد هذا الحديث صحيح والله أعلم»[1] اهـ

وقال الصالحي: «روى مسلم من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: **«في النار»**. فلما قفى دعاه فقال: **«إن أبي وأباك في النار»**. قال الشيخ رحمه الله تعالى[2] في مسالك الحنفا في والدي المصطفى: قوله: **«إن أبي وأباك في النار»** لم يتفق عليه الرواة، وإنما ذكره حماد بن سلمة، عن ثابت. وقد خالفه معمر عن ثابت، فلم يذكر: إن أبي وأباك في النار. ولكن قال له: **«إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار»**[3] اهـ

وقال السيوطي: **«قوله إن أبي وأباك في النار»** لم يتفق على ذكرها

---

(١) حاشية السندي على ابن ماجه (٣/ ٣٤٨).

(٢) وهنا يظهر احتجاج قول الصالحي بما قاله السيوطي رحمه الله.

(٣) سبل الهدى والرشاد للصالحي (١/ ٢٤٧).

الرواة وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر أن أبي وأباك في النار ولكن قال له: «**إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار**». وهذا اللفظ لا دلالة فيه على أنّ والده ﷺ كافر ألبتة وهو أثبت من حيث الرواية فإن معمرًا أثبت من حماد فإن حمادًا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئًا ولا خرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت قال الحاكم في المدخل ما خرج مسلم لحماد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وقد خرج له في الشواهد عن طائفة؟ وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت، ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن أنس»[1] اهـ.

وقال القسطلاني: «وسئل القاضى أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ فى النار، فأجاب: من قال ذلك فهو ملعون، لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾، قال ابن العربي: ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه إنه فى النار»[2] اهـ.

---

(١) الحاوي للفتاوى للسيوطي (٣/ ٣٣٥).

(٢) مسلك الحنفا للقسطلاني (٢/ ١٣١).

وأكد السيوطي فى رسالته الثانية: «التعظيم والمنة فى أن أبوي الرسول فى الجنة» على الحديث الوارد فى إحياء أم النبي ﷺ من قسم الضعيف الذى يتسامح بروايته فى الفضائل خصوصًا فى مثل هذا الموطن، ثم ذكر ما يدل على حنيفية السيدة آمنة بنت وهب»(١).

وليحذر هنا من بعض ما دس على أبي حنيفة رضي الله عنه من مقولة: إن والدي النبي ﷺ ماتا على الكفر، فهذا كلامٌ باطل لا أصل له، واعتقادنا الجازم أنه ليس من كلام الإمام العظيم أبي حنيفة والعياذ بالله، فإن وجد هذا الكلام منسوبًا لأبي حنيفة في إحدى النسخ فالجواب أن يقال إن هذا الكلام مدسوسٌ من بعض النساخ، وهيهات لأبي حنيفة أن يقول مثل هذا الكلام، ولدينا النسخة المخطوطة الأصلية للفقه الأكبر من المكتبة السليمانية في منطقة اسطنبول التركية، ففي هذه النسخة لا نجد أن الإمام العظيم تطرق إلى مثل هذا الكلام، وكل ما وجدناه في هذا المبحث من أن عم الرسول أبا طالب مات على الكفر وليس أبوي الرسول صلوات ربي وسلامه عليه. ولزيادة الدليل على أن الإمام الكبير لم يقل هذا، ما وجدناه في شرح الفقه الأكبر لأبي منصور محمد بن محمد الحنفي السمرقندي المعروف بالماتريدي(٢)، فهو أقرب المحققين وأقرب شراح الفقه

---

(١) التعظيم والمنة للسيوطي (ص٧٨، ٩٥-٩٧).

(٢) انظر: السمرقندي، شرح الفقه الأكبر، الهند - حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ذو الحجة ١٣٢١هـ.

الأكبر من الإمام العظيم، ولُقّب بالحنفي لاتباعه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه. ومما يؤكد عدم قول الإمام بهذه العبارة أن نسخة متن الفقه الأكبر التي حققها المحدث الشيخ محمد زاهد بن حسن زاهد الكوثري ليس فيها شيء من هذا القبيل بالمرة، وهو من المشهورين المعروفين في قوة الاطلاع على النسخ المخطوطة والتنقيب والبحث عن النسخ العديدة المتنوعة، ومع ذلك فإنه لم يتعرض لما نُسبَ إلى الإمام أبي حنيفة من موت والدي النبي على الكفر، لا بالتصريح ولا بالتلميح، فليتنبه لذلك[1].

(١) انظر: الكوثري، العقيدة وعلم الكلام، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤م.

الفصل الثالث

فائدة عظيمة

تدل على إيمان عبد الله والد رسول الله ﷺ

من حديث رسول الله

روى الحافظ النسائي في عمل اليوم والليلة بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن أناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا خيرنا وابن خيرنا ويا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى، أنا محمد عبده ورسوله**»[1].

وليس في هذا الحديث النهي عن إطلاق لفظ السيد على رسول الله ﷺ، إذ قد ثبت بالدليل الشرعي أنه سيد الأولين والآخرين، قال عليه الصلاة والسلام: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر**»[2]، إنما فيه النهي عن الغلو وعن رفعه ﷺ فوق منزلته. فلو كان في كلامهم ما يخالف شرعه وهديه ﷺ لنهاهم عن عبارتهم تلك، والتي فيها

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠/ ٥٢)، والسيوطي في جامع الأحاديث (٢٣/ ١٧٥). ورواه البيهقي بلفظ «**ولا يستجرينكم الشيطان**» في شعب الإيمان (٤/ ٢٦٦)، وابن حبان بلفظ «**ولا يستفزنكم الشيطان**» في صحيحه (١٤/ ١٣٣).

(٢) رواه الترمذي في الجامع الصحيح (٥/ ١٩١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٧٨)، وأحمد في مسنده (٩/ ٩)، والسيوطي في جامع الأحاديث (٧/ ٢٤).

«سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا»، لكن المنهي عنه أن يقال للمنافق «سيدنا».

فقد روى النسائي في عمل اليوم والليلة في باب النهي عن أن يقال للمنافق سيدنا بسنده إلى عبد الله بن بريدة عن أبيه أن نبي الله ﷺ قال: «**لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم**»[1].

وفي قوله عليه الصلاة والسلام لهم: «**يا أيها الناس عليكم بقولكم**»[2] دليلٌ على جواز هذا القول، كأنه قال لهم: قولوا بهذا ولا تبالغوا، أي لا بأس بقولكم هذا، لكن لا تزيدوا من العبارات التي فيها غلو، إنما كما قال عليه الصلاة والسلام: «**أنزلوا الناس منازلهم**»[3].

وفي هذا إشارة القول عن عبد الله والد رسول الله ﷺ سيدنا وخيرنا، فلو كان كافرًا لنهاهم عن هذا القول وأنكره وبيّن أن تعظيم الكافر حرام، فرحم الله والدي رسول الله ﷺ.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٦٧)، والنسائي في سننه (٦/ ٦٠)، وأبو داود في سننه (٤/ ٤٨٧)، وأحمد في مسنده (٦/ ١٩٤)، والبيهقي بلفظ «**لا تقولوا للمنافق سيدنا..**» في شعبه (٤/ ٢٩)، والسيوطي في جامع الأحاديث (١٦/ ٢٧٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٦٧٧)، والبيهقي في الآداب (١/ ٢٣)، والسيوطي في جامع الأحاديث (٣٠/ ٢٤٠) وغيرهم.

الباب الثالث:

الفصل الأول

ذكر ما جاء في كتاب السبل الجلية في الآباء العلية

قال السيوطي في كتابه «السبل الجلية في الآباء العلية» ما نصه:

هذا سادس مؤلف ألفته في مسألة والدي رسول الله ﷺ اللذين يقال في حقهما: إنهما ناجيان، ومحكوم لهما في الآخرة بالنجاة ودخول الجنة، كما ذهب إليه جمع من الأئمة، ثم اختلفوا في توجيه ذلك على سبل:

السبيل الأول:

إنهما لم تبلغهما الدعوة، لأنهما كانا في زمن الجاهلية التي عمّ فيها الجهل طبق الأرض، وفقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها، وخصوصًا وقد ماتا في حداثة السن، فإن والده ﷺ صحّح الحافظ صلاح الدين العلائي أنه عاش من العمر نحو ثماني عشرة سنة ووالدته ماتت في حدود العشرين تقريبًا، ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان، وحكم من لم تبلغه الدعوة: أنه يموت ناجيًا

ولا يعذب ويدخل الجنة، هذا مذهبنا لا خلاف بين أئمتنا الشافعية في الفقه والأشاعرة في الأصول، وقد نصّ على ذلك إمامنا الإمام الشافعي رضي الله عنه في «الأم» و «المختصر» وتبعه سائر الأصحاب، فلم يشذّ أحد منهم بخلاف، واستدلوا على ذلك بآيات منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء].

وهذه مسألة فقهية مقررة في كتب الفقه، وهي فرع من فروع قاعدة أصولية متفق عليها عند أئمتنا الأشاعرة، وهي قاعدة «شكر النعم» وأنه واجب بالسمع لا بالعقل، وهذه القاعدة -أعني قاعدة: «شكر النعم»- مرجعها إلى قاعدة كلامية، وهي قاعدة: «التحسين والتقبيح العقليين»، وإنكارهما -أي التحسين والتقبيح العقليين- متفق عليه من الأشاعرة، كما هو معروف في كتب الكلام والأصول، وقد أطنب الأئمة في تقرير هاتين القاعدتين والاستدلال عليها، والجواب عن حجج المخالفين إطنابًا عظيمًا، خصوصًا إمام الحرمين في «البرهان» والغزالي في «المستصفى» و«المنخول»، وإلكيا الهرّاسي في «تعليقه»، والإمام فخر الدين الرازي في «المحصول» وابن السمعاني في «القواطع» والقاضي أبو بكر الباقلاني في «التقريب» وغيرهم من أئمة لا يحصون كثرة.

ثم اختلفت عبارات الأصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة، فأحسنها من قال: «إنه ناج، وإياها اختار السبكي»، ومنهم من قال: «على الفترة».

وقد مشى على هذا السبيل في والدي رسول الله ﷺ قوم من

العلماء، فصرّحوا بأنهما لم تبلغهما الدعوة، حكاه عنهم سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» وغيره، ومشى عليه الأبيّ في «شرح مسلم»، وكان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي يعوّل عليه، ويجيب به إذا سئل عنهما.

السبيل الثاني:

إنهما من أهل الفترة:

وأحاديث الامتحان كثيرة، والمصحح منها ثلاثة:

الأول: حديث عن الأسود بن سريع، وأبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعًا، أخرجه أحمد في مسنده وصححه البيهقي في كتاب الاعتقاد.

والثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا وله حكم الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، أخرجه: عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في «تفاسيرهم»، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

والثالث: حديث ثوبان رضي الله عنه مرفوعًا، أخرجه: البزار والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وحديث رابع: أخرجه البزار، وابن أبي حاتم في «تفسيره» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا، وابن أبي حاتم أيضًا عنه موقوفًا وله حكم الرفع، وفي سنده عطية العوفي وفيه ضعف إلا أن الترمذي

يحسّن حديثه وخصوصًا إذا كان له شاهد وهذا له عدة شواهد كما ترى.

وحديث خامس: أخرجه البزار وأبو يعلى من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا وسنده ضعيف.

وحديث سادس: أخرجه الطبراني وأبو نعيم عن معاذ بن جبل مرفوعًا وسنده ضعيف.

والعمدة على الثلاثة الأول الصحيحة.

وهذا السبيل نقل حافظ العصر أبو الفضل بن حجر عن بعضهم أنه مشى عليه فيما نحن فيه، ثم قال: «والظن بآبائه ﷺ كلهم الذين ماتوا في الفترة، أن يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه ﷺ»[1].

وأخرج الحاكم[2] وصححه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ سئل عن أبويه فقال: «**ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما وإني لقائم يومئذ المقام المحمود**»[3]. فهذا تلويح بأنه يرتجي أن يشفع لهما في ذلك المقام، ليوفقا للطاعة عند الامتحان.

وينضم إلى ذلك: ما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وغيره عن

---

(١) وهذا على قول ابن حجر وكلامه عمّن كانوا من أهل الفترة.

(٢) المستدرك للحاكم (٢/ ٣٩٦).

(٣) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري، تفسير سورة بني إسرائيل (٢/ ٣٩٦).

عمران بن حصين رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «**سألت ربي أن لا يدخل النار أحدًا من أهل بيتي، فأعطاني ذلك**»[١]، أورده المحبّ الطبري في كتابه «الذخائر العقبى».

وما أخرجه ابن جرير في «تفسيره» عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [سورة الضحى]، قال: «من رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار»[٢].

فهذه الأحاديث يشدّ بعضها بعضا، لأن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقه أفاده ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث، وأمثلها حديث ابن مسعود رضي الله عنه، فإن الحاكم قد صححه.

وقد ورد أن أبا هريرة رضي الله عنه راوي حديث أهل الفترة، استدلّ في آخره بالآية التي استدل بها الأئمة على انتفاء التعذيب قبل البعثة.

وعلى هذين السبيلين، فالجواب عن الأحاديث الواردة في الأبوين بما يخالف ذلك: أنها وردت قبل ورود الآيات والأحاديث المشار إليها فيما تقدّم، كما أجيب عن الأحاديث الواردة في أطفال المشركين أنهم في النار قبل ورود قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وسائر

---

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير (٣/ ٣٦).

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني (٨/ ١٧)، وجامع البيان للطبري (٢٦/ ٣١٨)، والدر المنثور للسيوطي (٨/ ٥٤٢).

الأحاديث المخالفة لتلك.

وقال بعض الأئمة المالكية في الجواب عن تلك الأحاديث الواردة في الأبوين: «إنهما أخبار آحاد فلا تعارض القاطع»، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ ونحوها من الآيات في معناها.

وقال بعض أهل العلم: «إنهما كانا على الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه في الجاهلية».

وقد وجدت أدلةً قويةً ما بين عامٍ وخاصٍ في هذا الموضوع:

فالعام مركب من مقدمتين: إحداهما: أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن كلّ جدّ من أجداده ﷺ خير أهل قرنه[1] كحديث البخاري: «**بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه**»[2].

والثانية: أنه قد ثبت أنّ الأرض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الأرض، أخرج عبد الرزاق في «المصنف» وابن المنذر في «التفسير» بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لم يزل على وجه الأرض في الدهر سبعة مسلمون فصاعدا، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها».

---

(١) ليس معناه أن كل فرد من أجداده كان مؤمنًا بل هو من حيث الإجمال.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣/ ١٣٠٥).

وأخرج الإمام أحمد في «الزهد»[1]، والخلال في «كرامات الأولياء» بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما خلت الأرض من بعد نوح عليه السلام من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض».

وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين، أنتج ما قاله الإمام، لأنه إذا كان كل جدّ من أجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانه[2]، فهو المدعى، وإن كانوا غيرهم لزم أحد الأمرين: إما أن يكون غيرهم خيرًا منهم، وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح، وإما أن يكونوا خيرًا وهم على الشرك، وهذا باطلٌ بالإجماع، وفي التنزيل: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴿٢٢١﴾﴾، فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الأرض كلٌ في زمانه.

وأما الخاص: فأخرج ابن سعد في «الطبقات»[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما بين نوح إلى آدم عليه السلام من الآباء كانوا على الإسلام».

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبزار في «مسنده»[4]

(١) انظر الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٦٤).

(٢) وهذا على سبيل الإجمال وليس لكل فردٍ منهم.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٧).

(٤) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤٦٨).

والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان بين آدم ونوح عليه السلام عشرة قرون كلهم على شريعة من الحقّ فاختلفوا، فبعث الله النبيين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله رضي الله عنه: كان الناس أمةً واحدةً فاختلفوا.

وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة نوح]، وسام[1] بن نوح مؤمن بنص القرءان والإجماع، بل ورد في أثر أنه نبي، وولده أرفخشد صرّح بإيمانه في أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن عبد الحكم في «تاريخ مصر» وفيه: «أدرك جده نوحا عليه السلام ودعا له أن يجعل الله الملك والنبوة في ولده».

وروى ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبي[2]: «أن الناس ما زالوا ببابل وهم على الإسلام من عهد نوح عليه السلام إلى أن ملكهم نمرود، فدعاهم إلى عبادة الأوثان»، وفي عهد نمرود كان إبراهيم عليه السلام وآزر.

وأما ذرية إبراهيم عليه السلام فقد قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الزخرف].

أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد في

(١) أبناء نوح حام وسام ويافث كانوا مسلمين وابنه كنعان مات كافرًا.
(٢) انظر تاريخ الطبري (١/ ١٤٣).

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴿٢٨﴾ ﴾، قالا: «لا إله إلا الله باقية في عقب إبراهيم عليه السلام».

وأخرج عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴿٢٨﴾ ﴾، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد، لا يزال في ذريته من يقولها من بعده»، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة إبراهيم].

وأخرج ابن أبي حاتم[1] عن سفيان بن عيينة أنه سئل: هل عبد أحد من ولد إسماعيل الأصنام؟

قال: «لا، ألم تسمع قوله: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة إبراهيم].

قيل: فكيف لم يدخل ولد إسحاق وسائر ولد إبراهيم؟

قال: «لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا الأصنام إذا أسكنهم إياه فقال اجعل هذا البلد ءامنا، ولم يدع لجميع البلدان بذلك، فقال: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾، وقد خصّ أهله وقال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٣٧﴾ ﴾» [سورة إبراهيم].

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى

---

(١) انظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١/ ٣٢٨).

مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴿٤٠﴾ [سورة إبراهيم]، قال: «فلن يزال من ذرية إبراهيم عليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله».

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره، وتضافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وهم على دينه لم يكفر أحد منهم إلى عهد عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له: عمرو بن لحي وهو أول من عبد الأصنام وغيّر دين إبراهيم عليه السلام.

قال الشهرستاني في الملل والنحل: «كان دين إبراهيم قائمًا والتوحيد شائعًا في صدر العرب وأول من غيّره ووضع عبادة الأصنام عمرو بن لحي».

وقال السهيلي في الروض الأنف[1]: «كان عمرو بن لحي حين غلبت الخزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب[2] ربًّا لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة».

قال: «وقد ذكر ابن إسحاق أنه أول من أدخل الأصنام الحرم، وحمل الناس على عبادتها، وكانت التلبية من عهد إبراهيم عليه السلام: لبيك اللَّهُمَّ لبيك لا شريك لك لبيك، حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي تمثّل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو: لبيك

---

(١) الروض الأنف للسهيلي (١/ ٢١١).

(٢) ومراده بالعرب أي الذين اتبعوه.

لا شريك لك، فقال الشيخ: إلا شريكًا هو لك».

فأنكر ذلك عمرو وقال: وما هذا؟ فقال الشيخ: قل تملكه وما ملك، فإنه لا بأس بهذا.

فقالها عمرو، فدانت بها العرب. انتهى كلام السهيلي. وكان عمرو ابن لحي قريبًا من زمن كنانة جد النبي ﷺ.

وقد أخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملّة إبراهيم عليه السلام، فلا تذكروهم إلا بخير».

الفصل الثاني

ذكر ما جاء في كتاب التعظيم والمنة
في أن أبوي رسول الله ﷺ في الجنة

قال صاحب[1] هذه الرسالة:

الكلام في أن أمه ﷺ كانت موحدة:

هذا كله فيما يتعلق بإحيائها وقد ظفرت بأثر يدل على أنها ماتت وهي موحدة أخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة» من طريق الزهري عن أم سماعة -بنت أبي رهم- عن أمها قالت شهدت آمنة أم رسول الله ﷺ في علتها التي ماتت فيها، ومحمد ﷺ غلام يافع[2] له ست سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت:

بارك فيك الله من غلام ... يا ابن الذي من حومة الحمام

نجا بعون الملك المنعام ... فودى غداة الضرب بالسهام

بمائة من إبلٍ سوام ... إن صحّ ما أبصرت في المنام

فأنت مبعوث إلى الأنام ... من عند ذي الجلال والإكرام

تبعث في الحل وفي الحرام ... تبعث بالتحقيق والإسلام

---

(١) وهو السيوطي أيضًا.

(٢) قال الرازي في مختار الصحاح (١/ ٧٤٥): «اليفاع ما ارتفع من الأرض وأيفع الغلام أي ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر» اهـ.

ثم قالت رضي الله عنها «كل حي ميت، وكل جديد بال، وكل كثير يفنى. وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا. وولدت طهرا». ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك:

نبكي الفتاة البرّة الأمينة ذات الجمال العفة الرزينة

زوجة عبد الله والقرينة أمّ نبي الله ذي السكينة

وصاحب المنبر في المدينة صارت لدى حفرتها رهينة

هذا القول من أم النبي ﷺ صريح في أنها موحدة:

- إذ ذكرت دين إبراهيم.
- وبعث ابنها ﷺ بالإسلام من عند ذي الجلال والإكرام.
- ونهيه عن عبادة الأصنام وموالاتها مع الأقوام، وهل التوحيد شيء غير هذا التوحيد والاعتراف بالله وألوهيته وأنه لا شريك له والبراءة من عبادة الأصنام ونحوها؟.

الجمع بين عدم الإذن بالاستغفار لأمه وكونها موحدة:

وأما حديث عدم الإذن في الاستغفار فلا يلزم منه الكفر بدليل أنه ﷺ كان ممنوعًا في أول الإسلام من الصلاة على من عليه دينٌ[1]

(١) وهذا ليس لكفره أو فسقه لأنه قد يكون تقيًا واستدان لغرضٍ شرعيٍّ وكان ناويًا أن يردّ قبل أن يموت ولكن عاجله الأجل ولم يُصلِّ الرسول على بعضهم تنفيرًا للناس من أن يقترضوا لغير حاجة وهم عاجزون عن الوفاء.

لم يترك له وفاء، ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل ذلك بأن استغفاره مجاب على الفور فمن استغفر له وصل عقب دعائه إلى منزله الكريم في الجنة والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضى دينه كما في الحديث: «**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى**»، فتكون أم النبي ﷺ اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار لها إلى أن أذن الله فيه بعد ذلك.

ويحتمل أن يجاب عن الحديثين بأنها كانت موحدة غير أنها لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك أصل كبير فأحياها الله تعالى له حتى آمنت بالبعث وبجميع ما في شريعته ولذلك تأخر إحياؤها إلى حجة الوداع حتى تمت الشريعة[1] ونزل ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ۝٣﴾ فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه وهذا معنى نفيس بليغ.

في مذهب أهل السنة فيمن هو قبل الدعوة:

قال أهل الأصول قاطبة[2]: «شكر المنعم ليس بواجب عقلاً خلافًا للمعتزلة»، قال إلكيا الهرّاسي وغيره: «المراد بشكر المنعم امتثال الأوامر واجتناب النواهي من الكفر وغيره».

---

(١) أي تمت قواعد الدين وأصول الشريعة.

(٢) انظر الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي (١/ ٢١٢)، والحاوي للفتاوي للسيوطي (٣/ ٣٠١).

أقول[1] ومعنى هذا الكلام أن الأحكام من وجوبٍ ومشروعيةٍ وكراهةٍ وتحريمٍ وإباحةٍ كلها تُعلم عند أهل السنة بالشرع لا بالعقل، فالعقل وحده لا يستطيع أن يتوصل لمعرفة هذه الأمور، ويتعلق معرفتها بالسماع.

وقال ابن السبكي في «شرح مختصر ابن الحاجب» ما نصه: «وذهب بعض أصحابنا إلى موافقة المعتزلة كابن شريح والصيرفي والقفال الكبير وابن أبي هريرة والقاضي أبو بكر الباقلاني في التقريب والأستاذ أبي إسحاق في أصوله والشيخ أبي محمد الجويني (وهؤلاء الفقهاء والعلماء لا يريدون ولا يقولون بما تقوله المعتزلة من أن العقل هو الأصل وبه يُعرف الحسن والقبيح ولكنهم يقولون بأن العقل السليم شاهدٌ لصحة ما جاء به الشرع، فالشرع هو الأصل والعقل شاهده) في شرح الرسالة عمن وافق المعتزلة من أصحابنا بأنهم لم تكن لهم قدم راسخة في الكلام وربما طالعوا كتب المعتزلة فاستحسنوا هذه العبارة وهي شكر المنعم واجب عقلًا فذهبوا إليها غافلين من تشعبها عن أصول القدرية مع علمنا بأنهم ما انتحوا مسالكهم وما اتبعوا مقاصدهم»، قال ابن السبكي: «وهو كلام حق بالنسبة إلى من عدا القفال الكبير أما القفال فكان إمامًا في الكلام مقدمًا إلا أنه كان أول أمره معتزليًّا فقال هذه المقالة ثم لما رجع عن الاعتزال لا بد أن يكون رجع عن ذلك».

---

(١) المصنف.

قال ابن السبكي: «وعلى مسألة شكر المنعم تتخرج مسألة من لم تبلغه الدعوة فعندنا يموت ناجيًا ولا يقاتل حتى يدعى إلى الإسلام».

وهو صريح في نجاته وأنه لا يدخل النار وأنه يدخل الجنة مع كونه لا يسمى مسلمًا.

بيان أن حديث مسلم معلول بعلتين:

يقول الحافظ السيوطي رحمه الله: ظهر لي في حديث «إن أبي وأباك في النار» علتان.

«إحداهما» من حيث الإسناد وذلك أن الحديث أخرجه مسلم وأبو داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفا دعاه **فقال إن أبي وأباك في النار**، وهذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري وفي أفراد مسلم أحاديث تُكلِّم فيها وهذا منها.

«أما أولًا» فثابت وإن كان إمامًا ثقة فقد ذكره ابن عدي في كامله في الضعفاء وقال إنه وقع في أحاديثه نكرة وذلك من الرواة عنه فإنه روى عنه الضعفاء وأورده الذهبي في الميزان.

«وأما ثانيًا» فحماد بن سلمة وإن كان إمامًا عابدًا عالمًا فقد تكلم جماعة في روايته وسكت البخاري عنه فلم يخرج له شيئًا في صحيحه.

وقال الحاكم في المدخل[1]: «ما أخرج مسلم لحماد بن سلمة في الأصول إلا حديثًا عن ثابت وقد خرج له مسلم في الشواهد عن طائفة».

وقال الذهبي[2]: «حماد ثقة له أوهام وله مناكير كثيرة وكان لا يحفظ فكانوا يقولون إنها دست في كتبه وقد قيل إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه وكان يدس في كتبه».

ومن مناكير ما رواه عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴿١٤٣﴾﴾. قال: أخرج طرف خنصره وضرب على إبهامه فساخ الجبل، هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال إنه لا يثبت وإنه مما دسه ربيبه عليه والمناكير في رواية حماد كثيرة.

وإنما أوردت هذا لأنه بسند الحديث الذي نحن في تعليله ومن أنكر رواياته ما رواه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعًا رأيت ربي جعدًا أمرد عليه خضر، وهذا أيضًا أورده ابن الجوزي في الموضوعات.

فبان بهذا أن الحديث المتنازع فيه لا بد أن يكون منكرًا.

---

(١) قول الحاكم والبيهقي من تهذيب ابن حجر (١/ ٤٨٢). انظر سنن البيهقي (٤/ ٩٤).

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٥٩٠-٥٩٥).

وقد وضح لنا من ذلك طريق آخر للحديث رواه معمر عن ثابت فلم يذكر «أبي وأباك في النار» وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده ﷺ بأمره ألبتة وهو أثبت من حيث الرواية فإن معمرًا لم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيئًا من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن أنس فقد أخرج البزار في مسنده[1] والطبراني[2] في المعجم الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن أعرابيًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «**في النار**»، قال فأين أبوك؟ قال: «**حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار**»، وهذا حديث صحيح وفيه فوائد.

منها: بيان أن السائل كان أعرابيًا وهو مظنة خشية الفتنة والردة.

فبان بهذا تعليل الحديث من هذه الحيثية ولا يكون ذلك قد حافى[3] صحة الحديث من أصله بل في هذا اللفظ فقط وكذلك حديث: «**أمي مع أمكما**»، على ضعف إسناده لا يلزم منه كونها في النار لجواز أن يكون أراد بالمعية كونها معها في دار البرزخ أو غير ذلك تورية وإيهامًا تطييبًا لقلوبهما.

---

(١) مسند البزار (١/ ٩٦).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٨١).

(٣) أي نازع.

إشكال وجوابه في حديث إن أب السائل في النار:

«فإن قلت» قد تقرر أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بكونهم في النار فكيف حكم النبي ﷺ على أب السائل بأنه في النار.

«قلت» ظهر لي عن ذلك أربعة أجوبة:

الأول: أن هذا الحديث متقدم على الأحاديث الواردة في أهل الفترة فيكون منسوخًا بها كما أخبر أولًا عن أطفال المشركين بأنهم في النار ثم نسخ ذلك.

الثاني: أنا لم نقطع بعدم النار في أهل الفترة بل قلنا يمتحنون فمن أطاع دخل الجنة ومن لا دخل النار، فيمكن أن يكون النبي ﷺ أطلع في حق هذا بخصوصه على أنه يعصي عند الامتحان فيدخل النار وأوحى إليه بذلك فحكم بأنه من أهل النار.

الثالث: أنه يمكن في هذا الرجل أن يكون ممن دخل يثرب والشام واجتمع بأهل الكتاب وبلغته دعوة موسى وعيسى وأصر على الشرك فلم يعذر.

الرابع: أنه يمكن أن يكون عاش حتى أدرك بعثة النبي ﷺ وبلغه ذلك وأصرّ ومات في عهده وهذا لا عذر له ألبتة.

«فإن قلت» فأبوا النبي ﷺ قد دخلا يثرب واجتمعا باليهود فلزمهما ما قلت في الجواب الثالث.

«قلت» الجواب عنهما من ثلاثة أوجه:

الأول: أنه يحتاج إلى ثبوت أن اليهود دعوهما إلى الدين وهذا لم ينقل فنحكم عليهما خصوصًا أنهما لم يقيما بالمدينة إلا أيامًا قلائل لا تسع ذلك. أما عبد الله فإنه مرّ بها في سفره إلى الشام ورجع فدخلها وهو مريض فأقام بها شهرًا مريضًا ومات وهذه المدة مع المرض لا تسع اجتماعًا بأحد ولا سؤالًا عن دين وأما آمنة فقدمت المدينة زائرة لأقاربها فأقامت بها أيضا شهرًا ومعها النبي ﷺ فرجعت فماتت بالطريق.

الثاني: أن نقول أي مانع من أن يكون قد دعيا إلى الدين فأجابا وإن لم ينقل الأمران وكيف ينسب إليهما الامتناع وقد بشرا من أهل الكتاب والكهانة وغيرهم بنبوة ولدهما قبل ولادته وصدقا بذلك وبشرا به وبشرت به أمه قبل ولادته وعند ولادته وصدقت بذلك وقالت الأبيات السابقة عند موتها وهل ينسب إليها الشرك وقد أخبرت عن ولدها أنه يبعث رسولًا عن الله بالتوحيد وكسر الأصنام وصدقت بذلك وهل الإسلام شيء غير هذا التصديق.

الثالث: أنا ندعي أنهما كانا من أول أمرهما على الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام وأنهما لم يعبدا صنمًا قط وسنقرر ذلك قريبا بأدلة.

في الدليل على أن أبوي النبي ﷺ -وبعض أجداده- إلى إبراهيم عليه السلام كانوا على الحنيفية دين إبراهيم ولم يكونوا على ما

كانت عليه العرب من عبادة الأوثان:

أخرج ابن جرير في تفسيره[1] عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾، قال: «فاستجاب الله لإبراهيم عليه السلام دعوته».

وأخرج ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴿٤٠﴾ ﴾، قال: «فلا يزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى».

«قلت» ويمكن أن يحمل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾، فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات» والبزار والطبراني وأبو نعيم في «الدلائل» عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾، قال: «**من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبيًّا**». ففسر تقلبه في الساجدين بتقلبه في أصلاب الأنبياء عليهم السلام ويمكن أن يحمل على أعم منهم وهم المصلون الذين لا زالوا في ذرية إبراهيم لو صح أنه ليس في أجداد النبي ﷺ أنبياء بكثرة بل إسماعيل وإبراهيم ونوح وشيث وآدم وإدريس عليهم السلام في قول».

(١) انظر فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٥٥)، وجامع البيان للطبري (٧/ ٣٣٨).

في أن آباءه[1] ﷺ من خير القرون:

ومما يدل على ذلك أيضًا قوله ﷺ «**بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه**»، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله ﷺ «**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**»[2] أخرجه مسلم من حديث واثلة بن الأسقع فالخيرية والاصطفاء يشعران بالإسلام.

وطريقة أخرى في الاستدلال أخرج الإمام أحمد في «الزهد» والخلال في «كرامات الأولياء»[3] بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض».

وأخرج ابن جرير في تفسيره[4] عن شهر بن حوشب قال «لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض وتخرج

---

(١) ومراده بعض ءابائه وأجداده.

(٢) صحيح مسلم للنيسابوري، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي وتسليم الحجر عليه (٧/ ٥٨).

(٣) انظر الدر المنثور للسيوطي (١/ ٧٦٥).

(٤) انظر جامع البيان للطبري (٨/ ٢٧٠)، وتفسير السراج المنير للشربيني (٢/ ٢١٠).

بركتها إلا زمن إبراهيم فإنه كان وحده».

وأخرج أحمد في «الزهد»[1] عن كعب قال: «لم يزل بعد نوح في الأرض أربعة عشر يدفع بهم العذاب».

وأخرج الخلال في «كرامات الأولياء» عن زاذان قال: «ما خلت الأرض بعد نوح من اثني عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الأرض».

وهذه الآثار مع أثر ابن جريج السابق في «أنه مازال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله» تدل على أن أكثر أجداد النبي ﷺ كانوا على الحنيفية من زمن إبراهيم عليه السلام.

وقد أخرج البيهقي في «دلائل النبوة»[2] عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوي ولم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفسًا وخيركم أبًا»**[3].

وأخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة»[4] من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ: **«لم يلتق أبواي على سفاح**

---

(١) انظر الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٦٥).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٩٦)، والجامع الصغير للسيوطي (١/ ٤١٢).

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٩٦).

(٤) انظر جامع الأحاديث للسيوطي (١٥/ ٤١٢).

لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفًّى مهذبًا لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما».

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «**خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما**»[١]، والأحاديث في المعنى كثيرة. انتهى كلام السيوطي.

(١) انظر جامع الأحاديث للسيوطي (٨/ ٤٨٧).

الفصل الثالث

ذكر ما جاء في كتاب ءاثار النبي ﷺ

وللدكتور خالد مصطفى مقالٌ في نجاة والدي الرسول ﷺ، ذكر في كتابه ءاثار النبي[1] ﷺ ما نصه: هي السيدة الكريمة العفيفة الطاهرة التي تشرفت بحمل سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ وهي السيدة آمنة بنت وهب بنت عبد مناف بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أبوها وهب سيد بني زهرة، وجدتها لأبيها عاتكة بنت الأوقص إحدى العواتك اللواتي اعتز بهن النبي ﷺ فقال: «**أنا ابن العواتك من سليم**[2]».

وقد روى ابن أبي سعدٍ أن وفاتها رضي الله عنها كانت بالأبواء وهو محل بين مكة والمدينة وهي راجعة به ﷺ وهو ابن ست سنين من المدينة المنورة من زيارة لأخواله أي أخوال جده عبد المطلب لأن أم عبد المطلب من بني عدي بن النجار بالمدينة المنورة بعد أن مكثت عندهم شهرًا، وفي طريق عودتها لمكة مرضت بالطريق وتوفيت ودفنت بالأبواء ورجعت به ﷺ حاضنته أم أيمن الحبشية إلى جده

---

(١) انظر كتاب ءاثار النبي ﷺ للدكتور خالد مصطفى. قدم له الشيخ أحمد مساعد مستشار محكمة الاستئناف سابقًا، والأستاذ الدكتور محمد فؤاد شاكر أستاذ الحديث في جامعة قناة السويس- مصر (ص١٣٢-١٣٩).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ١٩٧)، وانظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٠/ ٢٣٤).

عبد المطلب فكفله.

وروى سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خرج النبي ﷺ يومًا وخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر، فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبرٍ منها فجلس إليه فناجاه طويلًا ثم ارتفع صوته ينتحب باكيًا، فبكينا لبكائه ﷺ، ثم إن رسول الله ﷺ أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال: ما الذي أبكاك يا رسول الله، فقد أبكانا وأفزعنا، فأخذ بيد عمر ثم أومأ إلينا فأتيناه فقال: «**إن القبر الذي رأيتموني أُناجيه قبر أمي آمنة بنت وهبٍ، وأني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي**»[1].

لما مر رسول الله ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية قال: إن الله أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فأتاه وأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه ﷺ، وقيل له في ذلك فقال: «**أدركتني رحمتها فبكيت**».

وروى الحاكم أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، فقال: «**دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نورٌ أضاءت له بصرى من أرض الشام**»[2].

روى ابن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «**رأت أمي حين وضعتني**

(١) انظر تاريخ المدينة للنميري (١/ ١١٨).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٠).

سطع منها نورٌ أضاءت له قصور بصرى»[1].

وفي رواية أخرى: «**لما خرج من بطني نظرت إليه، فإذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل»**[2].

روى ابن حبان رحمه الله عن السيدة حليمة رضي الله عنها عن السيدة آمنة أم النبي ﷺ أنها قالت: «إن لابني هذا شأنًا، إني حملت به فلم أجد حملًا قط كان أخف عليّ ولا أعظم منه بركة»[3].

---

(١) رواه السيوطي في جامع الأحاديث (٤/ ١٨٤).

(٢) ذكره برهان الدين الحلبي في كتابه السيرة الحلبية (١/ ٨٨ - ٩١).

(٣) السيرة الحلبية للحلبي (١/ ٧٨).

الفصل الرابع

ذكر ما جاء في كتاب إتحاف الحنفا بنجاة والدي المصطفى ﷺ

يقول صاحب[1] الرسالة المسماة «إتحاف الحنفا بنجاة والدي المصطفى» ما نصه:

لقد ذهب جمع كثير من الأئمة الأعلام إلى أن والدي النبي ﷺ ناجيان ومحكوم لهما بذلك في الآخرة، وقد اخترت قول الجمهور القائلين بالنجاة لكثرتهم ولأنه أنسب بهذا المقام وهو الأرجح وعليه الاعتماد إن شاء الله تعالى كما هو واضح مما سأذكره من الأدلة.

قال السهيلي في الروض الأنف ما نصه[2]: «وليس لنا بحق أن نقول ذلك في أبويه ﷺ للحديث فيه: قوله ﷺ: «**لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات**»، رواه أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه، وللآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾».

وذكر الحافظ الشامي في سيرته سبل الهدى ما نصه: «وسئل القاضي أبو بكر بن العربي المعافري المالكي عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار، فأجاب: بأن من قال ذلك فهو ملعون».

---

(١) هو محمد حسين عرار الحسني.

(٢) الروض الأنف للسهيلي(١/ ١١٣).

إن من مات قبل بعثة الرسول ﷺ لا تعذيب له، على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا، قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾، وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴿٥٩﴾ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾، وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

وقد نقل سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان كلام جده ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي عن جماعة حيث قال: «والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فما ذنبهما».

كما ذكر أن الشيخ شرف الدين المناوي أنه سئل عن والد النبي ﷺ هل هو في النار فزأر السائل زأرة شديدة وقال: «لا تعذيب قبل البعثة» وكان يعول عليه[1].

وقد مشى على هذا السبيل في والدي النبي ﷺ جلّ العلماء فصرحوا بأنهما لم تبلغهما الدعوة منهم: أبو عبد الله الأبيّ في كتابه شرح صحيح مسلم وغيره من المتقدمين والمتأخرين.

وقد نصّ الشافعي في الأم وفي المختصر على نجاة والدي الرسول وتبعه سائر الأصحاب ولم يشذّ أحد منهم بخلاف.

---

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٤٥).

الفصل الخامس

نقول ومؤلفات حول موضوع نجاة والدي الرسول ﷺ

نذكر هنا بعض النقول والأقوال التي تناولت موضوع نجاة والدي الرسول ﷺ:

١- الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه (ت ١٥٠ هـ): قال شيخ الإسلام مصطفى صبري في مقدمته لكتاب الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي - رحمهما الله تعالى «النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية» طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده سنة ١٣٥٤هـ ما نصه: «فصادفت المقالة التي تبرئ الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه عن تكفير والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتصحح ما كتب في النسخ (للفقه الأكبر) المنسوب إلى الإمام من لفظ (ماتا على الكفر) بما رآه فضيلته بعينيه في المدينة المنورة من نسخة ضمن مجموع مخطوطة ترجع كتابتها إلى عهد بعيد بمكتبة عارف حكمت بك أحد مشايخ الإسلام في الدولة العثمانية من لفظ (ماتا على الفطرة) وهو الأوفق بسياق كلام الإمام، فشكرت فضيلة المؤلف على توثيق ذلك التصحيح الذي سمعناه من أفواه بعض الأساتذة بهذا الضبط» اهـ.

وقال الكوثري في مقدمته لكتاب «العالم والمتعلم»[1] ما نصه: «وفي مكتبة شيخ الإسلام العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة نسختان من الفقه الأكبر رواية حماد قديمتان وصحيحتان فيا ليت بعض الطابعين قام بإعادة طبع الفقه الأكبر من هاتين النسختين مع المقابلة بنسخ دار الكتب المصرية» اهـ

ففي بعض تلك النسخ: وأبوا النبي ﷺ ماتا على الفطرة - و(الفطرة) سهلة التحريف إلى (الكفر) في الخط الكوفي، وفي أكثرها: «ما ماتا على الكفر»، كأن الإمام العظيم يريد به الرد على من يروي حديث (أبي وأبوك في النار) ويرى كونهما من أهل النار لأن إنزال المرء في النار لا يكون إلا بدليل يقيني وهذا الموضوع ليس بموضوع عملي حتى يكتفى فيه بالدليل الظني.

ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدي شارح الإحياء والقاموس في رسالته «الانتصار لوالدي النبي المختار» ما نصه: «- وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى العمري الحلبي مفتي العسكر العالم المعمر - ما معناه: إن الناسخ لما رأى تكرر (ما) في (ما ماتا) ظن أن إحداهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة، ومن الدليل على ذلك سياق الخبر لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعًا على حالة واحدة لجمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين مع عدم

---

(١) العالم والمتعلم للكوثري (ص٧).

التخالف بينهم في الحكم وعلق الكوثري وهذا رأي وجيه من الحافظ الزبيدي إلا أنه لم يكن رأى النسخة التي فيها (ما ماتا) وإنما حكى ذلك عمن رآها، وإني بحمد الله رأيت لفظ (ما ماتا) في نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين، كما رأى بعض أصدقائي لفظي (ما ماتا) و (على الفطرة) في نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الإسلام المذكورة» اهـ

وقال الشيخ مصطفي أبو سيف الحمامي في «النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية» ما نصه: «هذا الذي رأيته أنا بعيني في الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، رأيته بنسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام» اهـ وترجع كتابة تلك النسخة إلى عهد بعيد حتى قال بعض العارفين هناك أنها كتبت في زمن العباسيين وهذه النسخة ضمن مجموعة رقمها ٢٢٠ من قسم المجاميع بتلك المكتبة، فمن أراد أن يرى هذه النسخة من الفقه الأكبر بعينه فعليه بتلك المكتبة وهو يجدها هناك بهذا النص الذي نقلناه هنا.

٢-**الإمام ابن شاهين (ت ٣٨٥ هـ)**: أشار إلى ذلك في كتابه «الناسخ والمنسوخ» حيث أورد حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا كما نص السيوطي في «الدرج المنيفة في الآباء الشريفة»[1].

---

(١) الدرج المنيفة في الآباء الشريفة للسيوطي (ص٩٠).

٣- **الإمام أبو بكر بن العربي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)**: حيث يقول السيوطي عنه: «نقلت بخط الشيخ كمال الدين الشمني والد شيخنا الإمام تقي الدين رحمهما الله تعالى ما نصه: سئل القاضي أبو بكر ابن العربي عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار، فأجاب بأنه ملعون، لأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾» اهـ.

٤- **الإمام السهيلي (ت ٥٨١ هـ)**: قال الإمام أبو القاسم السهيلي رحمه الله: «ليس لنا أن نقول إن أبوى النبي ﷺ فى النار لقوله عليه السلام «**لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات**» والله تعالى يقول ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية، يعني يدخل التعامل المذكور في اللعنة الآتية ولا يجوز القول في الأنبياء عليهم السلام بشىء يؤدي إلى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم»[1] اهـ.

كما نص السيوطي: «وكذلك في تفسير إسماعيل حقي في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴿٥٧﴾ ﴾[2] اهـ.

---

(١) وهذا فيما يؤدي إلى إيذائهم، وليس من إيذائهم أن يُقال إن ءازر مات كافرًا بدليل قوله تعالى إخبارًا عن إبراهيم وأبيه ءازر: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴿١١٤﴾ ﴾. ومعنى يؤذون الله أي يكفرون به ويعصونه والله منزه عن حقيقة التأذّي.

(٢) الدرج المنيفة في الآباء الشريفة (ص٩٠).

٥- **سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)**: ذكر في كتاب: «مرآة» ما نصه: «والدعوة لم تبلغ أباه وأمه، فما ذنبهما؟»[١] اهـ.

٦- **الحافظ محمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)**: ذكر في كتابه: «إن فضل النبي ﷺ وخصائصه لم تزل تتوالى وتتتابع إلى مماته ﷺ، فيكون هذا مما فضله الله تعالى به وأكرمه، وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنعا عقلا، ولا شرعا..»[٢] اهـ.

وأكمل قائلًا ما نصه: «ليس إحياؤهما وإيمانهما بممتنع عقلًا ولا شرعًا، فقد ورد في الكتاب إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى عليه السلام يحي الموتى، وكذلك نبينا ﷺ أحيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى» اهـ.

٧- **الحافظ ابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ)**: قال في سيرته: «رُوِيَ أَن عبد الله ابن عبد المطّلب وآمنة بنت وهب أبوي النبي ﷺ الله تعالى أحياهما له فآمنا به وروي ذلك أيضًا في حق جده عبد المطلب ثم قال وهو مخالف لما أخرجه أحمد عن أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله أين أمّي؟ فقال: «**أمّك في النّار**»، قلت فأين من مضى من أهلك، قال: «**أما ترضى أن تكون أمّك مع أمّي**»، ثم قال: وذكر أهل العلم في الجمع ما حاصله أن من الجائز ان تكون

---

(١) مسالك الحنفا للقسطلاني (ص١٤).

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (ص١٤).

هذه درجة حصلت له عليه الصلاة والسلام بعد أن لم تكن أن يكون الإحياء والإيمان متأخرًا عن ذلك فلا معارضة» انتهى ملخصًا. وذكر ذلك عنه ابن نجيم المصري في كتابة غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر وكذلك نص على بعض أقواله الإمام السيوطي في الدرج المنيفة في الآباء الشريفة[1].

٨- **الإمام تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ)**: ذكر في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ ما نصه[2]: «إن لاعن والد النبي ﷺ ملعون على لسان النبي ﷺ، إذ قد بلّغنا عن ربنا أنه قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ الآية، وهو مناقض للتعزير والتوقير الواجب له، ولا يجوز ذلك مع المسلمين غير النبي ﷺ لما فيه من الإذاية لهم التي هي معصية، فكيف في جانب النبي ﷺ الذي هو كفر» اهـ.

٩- **الحافظ زين الدين العراقي (ت ٨٠٦ هـ)**: في مورده الهني ومولده السني قال ما نصه:

«حفظ الإلـٰـه كرامــةً لمحمدٍ ... ءابـاءهُ الأمجـادَ صونًـا لاسـمهِ

تركوا السفاح فلم يصبهم عاره ... مـن ءادمَ وإلى أبيـهِ وأمـهِ» اهـ.

---

(١) الدرج المنيفة للسيوطي (ص٩٠).

(٢) السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ للسبكي، دار الفتح عمان، (ص٥٨٤).

١٠- الإمام أبو عبد الله محمد بن خلفة الآبي (ت ٨٢٧ هـ): ذكر في شرح مسلم في شرح حديث: «**إن أبي وأباك في النار**» أورد قول الإمام النووي فيه أن من مات كافرا في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين اهـ

ثم قال الآبي: انظر هذا الإطلاق وقد قال السهيلي رحمه الله تعالى: «ليس لنا أن نقول ذلك». فقد قال ﷺ: «**لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات**». وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾، ولعله يصح ما جاء أنه ﷺ أحيا -الله- له أبويه فآمنا به، ورسول الله ﷺ فوق هذا. ولا يعجز الله سبحانه وتعالى شيء. ثم سرد الأدلة وغيرها فليراجع شرح الحديث المذكور»[1] اهـ

١١- الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ):

اختار أن الله أحيا الأبوين فآمنا بالرسول، وذلك في كتابه «مورد الصادي في مولد الهادي»، وأنشد:

«حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه ... لإيمان به فضلا لطيفا
فسَلِّم فالإله بذا قدير ... وإن كان الحديث به ضعيفًا» اهـ

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي (١/ ٦١٧).

١٢- أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): قال ما نصه: «الظن بآل بيته ﷺ كلهم أن يطيعوا عند الامتحان، وكذلك ذكر في السيرة الحلبية باب وفاة أمه وحضانة أم أيمن له وكفالة جده عبد المطلب إياه»(١) اهـ.

١٣- شيخ الإسلام شرف الدين المناوي (ت ٨٧١ هـ): نقل عنه السيوطي أنه سئل عن والد النبي ﷺ: هل هو في النار؟ فزأر السائل زأرة شديدة، فقال له السائل: هل ثبت إسلامه؟ فقال: إنه مات في الفترة، ولا تعذيب قبل البعثة(٢) اهـ.

١٤- الإمام السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ): ألف ست رسائل طبعت بالهند سنة ١٣٣٤هـ، وهي:

- «مسالك الحنفا في والدي المصطفى».
- «الدرج المنيفة في الآباء الشريفة».
- «المقامة السندسية في النسبة المصطفوية».
- «التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة».
- «نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين».
- «السبل الجلية في الآباء العلية».

---

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (٢/ ٢٠٧).

(٢) مسالك الحنفا للقسطلاني (ص١٤).

١٥- بعض ممن ذكرهم الإمام السيوطي: قال ما نصه: «إن الله أحياهما له، فآمنا به، وذلك في حجة الوداع، لحديث ورد في ذلك عن عائشة رضي الله عنها - أخرجه الخطيب البغدادي في «السابق واللاحق»، والدارقطني، وابن عساكر، كلاهما في «غرائب مالك»، وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ»، والمحب الطبري في سيرته، وأورده السهيلي في «الروض الأنف» من وجه آخر بلفظ آخر، وإسناده ضعيف، وقد مال إليه هؤلاء الثلاثة مع ضعفه. وهكذا القرطبي، وابن المنير، ونقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم، وقال به الصلاح الصفدي في نظم له، والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في أبيات له، وجعلوه ناسخًا لما خالفه من الأحاديث المتأخرة، ولم يبالوا بضعفه، لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب، وهذه منقبة»[1] اهـ.

١٦- الإمام القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ): قال أبو العباس شهاب الدين القسطلاني ما نصه: «والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص، فإن ذلك قد يؤذي النبي ﷺ، فإن العرف جار بأنه إذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه، أو وصف وصف به، وذلك الوصف فيه نقص تأذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات**»[2] رواه الطبراني في الصغير، ولا

---

(١) الدرج المنيفة في الآباء الشريفة للسيوطي (ص٩٠).

(٢) المعجم الصغير للطبراني (١/ ١٠).

ريب أن أذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله إن لم يتب عندنا»[1]

اهـ.

١٧- **علامة اليمن القاضي محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي (ت ٩٣٠ هـ)**: كما في كتابه «حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار»[2].

١٨- **أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)** له: «رسالة في أبوي النبي» - منها نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١٣/٣٨٨١ عقائد وتاريخها ٩٧٣هـ ومنها نسخ متعددة في مكتبات العالم الإسلامي.

١٩- **محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي (ت ٩٤٠ هـ)** له: «أنباء الاصطفاء في حق آباء المصطفى» - بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم ١/٢٤٢٩.[3]

٢٠- **العلامة ابن طولون الدمشقي الحنفي (ت ٩٥٣ هـ)** له: «منهاج السنة في كون أبوي النبي في الجنة»، ذكره لنفسه في كتابه «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون»[4].

---

(١) المواهب اللدنية للقسطلاني (١/ ٣٤٨).

(٢) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار للحضرمي (ص ١١٣).

(٣) الأعلام للزركلي (٧/ ٦).

(٤) الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون (ص١٣١).

٢١- **زين العابدين (ت ٩٦٥ هـ)**: ذكر محمد بن محمد العمري سبط المرصفي في رسالة: «تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون»، ألفها في: جمادى الأولى سنة ٩٦٥ نصه فيها على إيمان أبوي النبي ﷺ وهي مخطوط في الأزهر الشريف رقم النسخة: ٣٣٦٠٧٥.

٢٢- **الفقيه ابن نجيم الحنفي المصري (ت ٩٧٠ هـ)**: قال في كتابه «غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر»[1] «أن الله تعالى أحياهما له ﷺ حتى ءامنا به» اهـ

٢٣- **ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣ هـ)**: قال ما نصه: «وحديث مسلم: قال رجل يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «**في النار**»، فلما قفا دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار» يتعين تأويله، وأظهر تأويل عندي: أنه أراد بأبيه عمه أبا طالب، لما تقرر أن العرب تسمي العم أبا، وقرينة المجاز في الآية الآتية الشاهدة بخلافه على أصح محاملها عند أهل السنة، وأن عمه هو الذي كفله بعد جده عبد المطلب...»[2] اهـ

٢٤- **الامام ابن الجزار المصري (كان حيًّا سنة ٩٨٤ هـ)** له: «تحقيق آمال الداجين في أن والدي المصطفى بفضل الله في الدارين من الناجين» - بدار الكتب المصرية، ثلاث نسخ برقم ٤٨٩، ٥٢٨، ٥٣٠ حديث تيمور.

---

(١) غمز عيون البصائر لابن نجيم (ص١٧).

(٢) المنح المكية شرح القصيدة الهمزية لابن حجر الهيتمي (ص١٠٢).

٢٥- ابن الملا شمس الدين الحصكفي الأصل الحلبي الشافعي (ت ١٠١٠ هـ): قال المحبي في «خلاصة الأثر»[1]، في تعداد مؤلفاته: و«رسالة حسنة في إسلام أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

٢٦- الفقيه ملا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ): يرجع عن تكفير الأبوين مما يتشدق ويحتج به الوهابية كثيرًا في كتاب أدلة معتقد أبي حنيفة العظيم في أبوي الرسول عليه الصلاة السلام، وللردّ على تدليس الوهابية ولا نعلم لماذا يصرون على الكذب والتدليس وإخفاء تراجع علي القاري عن هذا القول قبل وفاته ولماذا ينفقون آلاف الريالات على طبع كتابه الذي يقول فيه بأن أبوي النبي ﷺ في النار بعد أن ثبت تراجعه عنه والقول بالعكس، فهذا والله لهو عين الجفاء وإيذاء النبي ﷺ!! اهـ.

كان علي القاري رحمه الله تعالى رأى فترة أن والدي رسول الله في النار، وكتب في هذا رسالة، لكنه رجع عن ذلك والحمد لله ـ كما نجده في شرحه للشفاء للقاضي عياض، الذي انتهى منه سنة ١٠١١هـ، أي قبل وفاته بثلاث سنوات.

فقد جاء فيه بعد كلام: «وأبو طالب لم يصح إسلامه وأما إسلام أبويه ففيه أقوال، والأصح إسلامهما على ما اتفق عليه الأجلّة من

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣٤٨).

الأمة، كما بيّنه السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة[1]».

٢٧- **عبد القادر بن محمد الطبري المكي (ت١٠٣٣ هـ)** له: «رسالة في أبوي النبي» نقل منها السيد البرزنجي.

٢٨- **صالح بن محمد تمرتاشي الغزي (ت ١٠٥٥ هـ)** له: «الجوهرة المضية في حق أبوي خير البرية»، ذكره له الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه «معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

٢٩- **عبد الأحد بن مصطفى السيواسي (ت ١٠٦١ هـ)** له: «تأديب المتمردين في حق الأبوين»، مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم سجل ٣٨٧٣٥.

٣٠- **الإمام الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ)**: قال ما نصه: لوالدي طه مقامٌ علا في جنّة الخلد ودار الثّواب وقطرةٌ من فضلاتٍ له في الجوف تنجي من أليم العقاب فكيف أرحامٌ[3] له قد غدت حاملةً تصلى بنار العذاب» اهـ وذلك في هامش «شرح الشفا»[4]، وكذلك

---

(١) شرح الشفا لعلي القاري (١/ ١٠٦، ٦٤٨)، (طبعة استانبول، ١٣١٦هـ). منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، لعلي القاري، ومعه التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر لوهبي سليمان غاوجي (طبعة دار البشائر).

(٢) معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ص٥٢).

(٣) مراده إثبات نجاة والدي الرسول ﷺ.

(٤) شرح الشفا للقاضي عياض (١/ ٣٥٤).

«العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية»[1] اهـ.

٣١- **محمد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني المدني (ت ١١٠٣ هـ)** له: «سداد الدين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين» طبع سنة ١٤١٩هـ، باعتناء السيد عباس أحمد صقر الحسيني، والأستاذ حسين شكري، الناشر دار المدينة المنورة.

٣٢- **الإمام الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ)**: قال في شرح المواهب اللدنية ما نصه: «وقد بينا لك أيها المالكي حكم الأبوين، فإذا سئلت عنهما، فقل: إنهما ناجيان في الجنة، إما لأنهما أحييا حتى آمنا، كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي، وناصر الدين بن المنير، وإن كان الحديث ضعيفًا، كما جزم به أولهم ووافقه جماعة من الحفاظ، لأنه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف، وإما لأنهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها، كما جزم به الأبي وإما لأنهما كانا على الحنيفية والتوحيد ولم يتقدم لهما شرك، كما قطع به الإمام السنوسي والتلمساني المتأخر محشي الشفاء. فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ولم نر لغيرهم ما يخالفه إلا ما يشم من نفس ابن دحية، وقد تكفل برده القرطبي»[2] اهـ.

٣٣- **محمد بن أبي بكر المرعشي ساجقلي(ت ١١٥٠ هـ)** له: «السرور

(١) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية لابن عابدين (٢/ ٣٣١).
(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقاني (١/ ٣٩٤).

والفرج في حياة إيمان والدي الرسول»، منه خمس نسخ مخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١٢٩١، ١٣٤٧، ٢٨٧٣، ٢٨٧٥، ٣٨٦٣.

٣٤- أحمد بن عمر الديربي الغنيمي الأزهري الشافعي (ت ١١٥١ هـ) له: «تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى»[١]، مخطوط بالأزهرية، برقم (٣٣٥) ٤٤٤١.

٣٥- علي ضضطلي (ت بعد ١١٧٠ هـ) له: «رسالة في نجاة أبوي النبي وكونهما من أهل الفترة»، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢١٦٣٢ ب، سنة النسخ ١١٧١هـ.

٣٦- حسين بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالداديخي (ت ١١٧١ هـ) له: «قرة العين في إحياء الوالدين».

٣٧- أحمد بن علي بن عمر بن صالح المنيني الدمشقي (ت ١١٧٢ هـ) له: «مطلع النيرين في إثبات النجاة والدرجات لوالدي سيد الكونين» مخطوط في شستربتي.

٣٨- محمد بن يوسف بن يعقوب الإسبري الحلبي (ت ١١٩٤ هـ) له: «رسالة في نجاة الوالدين المكرمين لسيد البشر»، كما في «سلك الدرر» ٤: ١٢١.

---

(١) تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى للغنيمي (٣/ ١١).

٣٩-أبو الحسن بن عمر بن علي القلعي (ت ١١٩٩ هـ) له: «رسالة في إيمان أبوي النبي»، مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، برقم سجل ٧٩٦٢٦.

٤٠-علي بن صادق بن محمد الداغستاني ثم الدمشقي (ت ١١٩٩ هـ) له: «رسالة في نجاة أبوي الرسول» مخطوطة منها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم ٨٠ (ق ١٣-٢٣) كما في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري»[١]، وجاء في فهرس دار الكتب المصرية[٢]، أنه مطبوع بدمشق وأن في الدار نسخة منه.

٤١-سليمان بن عبد الرحمن مستقيم زاده الحنفي(ت ١٢٠٢ هـ) له: «رسالة موجزة في حق أبوي النبي» مخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٣٨٦٣ عام، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ١٩٧. ٣«العقد المنظم في أمهات النبي»، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة برقم ١١٤٠ تاريخ.

٤٢-الإمام مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) له: «الانتصار لوالدي النبي المختار» وقف على نسخة منه بخط الكوثري كما في مقدمته كتاب العالم والمتعلم، و«حديقة الصفا في والدي المصطفى»، قرضه الشيخ

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري (٣/ ٤٦٣).
(٢) انظر الكتاب (١/ ١٨٢).

المدابغي كما في «بحوث وتنبيهات»[1].

٤٣- محمد غوث بن ناصر الدين المدراسي (ت ١٢٣٨ هـ) له: «بسط اليدين لإكرام الأبوين»، كما في ترجمته في «نزهة الخواطر»[2].

٤٤- ابن عابدين (ت ١٢٥٢ هـ): سرد أقوال العلماء ابن شاهين والسهيلي مؤيدًا لها وغيرهم قال مؤيدًا قول الإمام الشهاب الخفاجي وإنه صواب جملة هذه المسائل ليست من الاعتقاديّات فلا حظّ للقلب فيها وأمّا اللّسان فحقّه الإمساك عمّا يتبادر منه النّقصان خصوصًا عند العامّة لأنّهم لا يقدرون على دفعه وتداركه هذا خلاصة ما في هذا المقام من المقال وقد أتى العلّامة الخفاجيّ بوجهٍ آخر نظمه، وفيه أيضًا الصّواب فقال لوالدي طه مقامٌ علا في جنّة الخلد ودار الثّواب وقطرةٌ من فضلاتٍ له في الجوف تنجي من أليم العقاب فكيف أرحامٌ له قد غدت حاملةٌ تصلى بنار العذاب لأنّ فضلاته عليه الصلاة والسلام طاهرة كما جزم به البغوي وغيره وهو المعتمد لأن أم أيمن بركة الحبشية شربت بوله ﷺ فقال: «**لن يلج النار بطنك**» صححه الدارقطني، وقال أبو جعفر الترمذي: دم النبي ﷺ طاهر؛ لأن أبا طيبة شربه وفعل مثل ذلك ابن الزبير وهو غلام حين أعطاه النبي ﷺ دم حجامته ليدفنه فشربه فقال له النبي ﷺ: «**من خالط دمه دمي لم تمسه النار**»، وهذه الأحاديث

---

(١) بحوث وتنبيهات للمعصومي (١/ ٢٨٣).

(٢) نزهة الخواطر لفخر الدين الحسيني (٧/ ١١٠٢).

مذكورة في كتب الحديث الصحيحة وذكرها فقهاؤنا وتبعهم الشافعية كالشربيني في شرح الغاية وفقهاء المالكية، والحنابلة فكانت كالمجمع عليها فحيث ثبت أن فضلاته عليه الصلاة والسلام تنجي من النار فكيف من ربي من دمها ولحمها وربي في بطنها ومن كان أصل خلقته الشريفة منه يدخل النار هذا ما جرى به لسان القلم وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ»[1] اهـ.

٤٥- **محمد بن عبد الرحمن الأهدل الحسيني (ت ١٢٥٨ هـ)** له: «القول المسدد في نجاة والدي محمد»، ذكره السيد عبد الله الحبشي في «معجم الموضوعات المطروقة»[2].

٤٦- **يحي بن محمد مؤذن المكي (ت ١٢٦٠ هـ) إمام الحرم المكي الشريف** له: «مناقب السيدة آمنة» كما في «المختصر من نشر النور والزهر»[3].

٤٧- **الإمام الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)**: ذكر شهاب الدين الألوسي في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ ﴾ [سورة الشعراء] أن القول بإيمان أبويه ﷺ قول كثير من أجلة أهل السنة، ثم قال ما نصه: «وأنا أخشى الكفر على من يقول فيهما رضي الله عنهما

(١) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية لابن عابدين (٢/ ٣٣١).

(٢) معجم الموضوعات المطروقة لمحمد الحبشي (٢/ ١٢٦١).

(٣) المختصر من نشر النور والزهر لعبد الله مرداد (ص ٥١١).

على رغم أنف القاري[1] وأضرابه بضد ذلك» اهـ.

٤٨- **البيجوري (ت ١٢٧٧ هـ)**: قال في شرح البيت التاسع من الجوهرة ما نصه: «إذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح، علمت أن أبويه ﷺ ناجيان لكونهما من أهل الفترة» اهـ.

٤٩- **محمد بن عمر بالي المدني (ت بعد ١٢٨٥ هـ)** له: «سبل السلام في حكم آباء سيد الأنام»، مطبوع باستانبول سنة ١٢٨٧هـ كما في فهرس دار الكتب المصرية[2].

٥٠- **العلامة السيد محمد عبد الله الجرداني الشافعي (ت ١٣٣١ هـ)**: يقول ما نصه: «مطلب في نجاة أبويه ﷺ وبما تقرر تعلم أن أبويه ﷺ ناجيان لأنهما من أهل الفترة»[3] اهـ.

٥١- **محمد علي بن حسين المالكي المكي (ت ١٣٦٧ هـ)** له: «سعادة الدارين بنجاة الوالدين».

٥٢- **إياد أحمد الغورج**: ذكر الشيخ إياد في تعليقه وتحقيقه على كتاب السبكي المسمى «السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ» ما نصه: «ومن الإيذاء الذي يقع فيه بعض الجفاة لَهَجهم بمسألة أبوي

(١) أقول ولعل الألوسي ما بلغه أن عليًّا القاري تراجع عن كلامه بحق أبوي النبي ﷺ.

(٢) انظر الكتاب (١/ ١٢٢، ١٨٧).

(٣) فتح العلام بشرح مرشد الأنام للجرداني (١/ ٣٩).

النبي ﷺ -وقولهم- أنهما في النار، فلا شكّ أن ذكر هذه المسألة وإثارتها بين عامة المسلمين هو من الأذى للنبي ﷺ، ويستحق فاعله التأديب الشديد بقطع النظر عن القول المختار[1] في هذه المسألة. وقد سئل الإمام القاضي أبو بكرٍ بن العربي المالكي عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار، فأجاب بأن من قال ذلك فهو ملعونٌ لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾[2] اهـ.

٥٣- قال الشيخ الدكتور الحسيب النسيب السيد الشريف محمد إبراهيم عبد الباعث الكتاني الإدريسي الإسكندري المصري الأزهري في محاضرة له على قناة «إقرأ»: «الكلام الذي يقول إن أبوي رسول الله في النار هذا يتعارض مع الحكمة من بعثة الرسل، يقول سبحانه: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء] وقال تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴿٤٦﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾، -فبعث الرسل تبلغ الدعوة للناس ومن لم تبلغه دعوة الرسل فهو من أهل الفترة فكيف يكون في النار-، فالعجيب أن يُترك القطعي ويُعمل بالظني، فهذا يدل على هوًى في النفس، وأما المسألة -أي مسألة

---

(١) أقول والقول المختار هو نجاتهما وأنهما من أهل الجنة. مصنف.

(٢) السيف المسلول للسيوطي، حاشية (ص٤١٦-٤١٧).

نجاة والدي الرسول- فالأدلة على ذلك كثيرة» اهـ

فقضية نجاة والدي الرسول ﷺ قضية هامة شغلت الكثير من العلماء والمفكرين فتناولها بالبحث والدراسة والتحقيق أئمة كبار لا يجهل قدرهم ولا ينكر فضلهم بين أوساط العلماء العاملين.

وهؤلاء العلماء المحققون والنظار المدققون ذهبوا إلى نجاة والدي المصطفى ﷺ وقد حرروا في ذلك المصنفات وأفتوا بنجاة الأبوين الشريفين مؤصلين الفتوى على الكتاب والسنة والأقوال المعتبرة عند أهل العلم، وملتزمين جانب الأدب والتوقير للنبي الذي أمر الله سبحانه وتعالى بتعظيمه وتوقيره في كل ما يتعلق بشخصه الطاهر المبارك العظيم. وقد قال ﷺ: «**لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبًا لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما**[1]»[2] رواه أبو نعيم، مما يدل على أن الوالدين الشريفين ليسا من المشركين.

وكذلك استدل العلماء على نجاتهما بأنهما من أهل الفترة وهي المدة التي تقع بين رسولين لم يدرك السابق منهما ولم يعاصر اللاحق فوالداه الكريمان لم يدركا أي رسالة ولم يرفضا الإيمان بل كانا على

---

(١) وقوله ﷺ: «في خيرهما» دل على أنهما ليسا من المشركين لأن الله قال في ذم المشركين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦﴾، ولا يقول الرسول عن من وصفهم الله بأنهم شر البرية خير البرية.

(٢) جامع الأحاديث للسيوطي، مسند عبد الله بن عباس (٣٦/ ١١٣).

الفطرة الحنيفية السمحة.

وللعلماء والمؤلفين في هذا الأمر صولات وجولات وقد بلغت المؤلفات في نجاة والدي المصطفى ﷺ مبلغًا عظيما بهذا الخصوص نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر[1] ما يلي:

١- سَدَاد الدِّين و سِدَاد الدّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين: السيد محمد بن رسول البرزنجي.

٢- رسالة في فضل أبويه ﷺ: علي الداغستاني.

٣- الانتصار لوالدي النبي المختار ﷺ: السيد مرتضى الزبيدي.

٤- تحقيق آمال الراجين في أن والدي المصطفى ﷺ من الناجين: ابن الجزار.

٥- التعظيم والمنة في أن أبوي المصطفى ﷺ في الجنة: السيوطي.

٦- حديقة الصفا في والدي المصطفى ﷺ: السيد مرتضي الزبيدي.

٧- الدرج المنيفة في الآباء الشريفة: السيوطي.

٨- ذخائر العابدين في نجاة والدي المكرم سيد المرسلين ﷺ: الأسبيري.

٩- مرشد الهدى في نجاة أبوي المصطفى ﷺ: وحدي الرومي.

---

(١) وليست العمدة على المؤلفين الشيعة.

١٠- مسالك الحنفا في والدي المصطفى ﷺ: السيوطي.

١١- نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين: السيوطي.

١٢- هدايا الكرام في تنزيه آباء النبي عليه الصلاة والسلام (أي عـ الزنى): البديعي.

١٣- الأنوار النبوية في آباء خير البرية ﷺ: الرفيعي الأندلسي.

١٤- بلوغ المرام في آباء النبي عليه الصلاة والسلام: إدريس محفوظ.

١٥- رد على من اقتحم القدح في الأبوين الكريمين: البخشي.

١٦- قرة العين في إيمان الأبوين: الدوايخي.

١٧- القول المختار فيما يتعلق بأبوي النبي المختار ﷺ: الديربي.

١٨- المقامة السندسية في الآباء الشريفة المصطفوية (أي المحفوظ من الزنى): السيوطي.

١٩- الجواهر المضية في حق أبوي خير البرية ﷺ: التمرتاشي.

٢٠- سبيل السلام في حكم آباء سيد الأنام ﷺ: محمد بن عمر البا

٢١- أخبار آباء النبي ﷺ: الكوفي ذريعه.

٢٢- انباء الأصفياء في حق آباء المصطفى ﷺ: الرومي الأماسي.

٢٣- رسالة في أبوي النبي ﷺ: الفناري.

٢٤- سبيل النجاة: السيوطي.

٢٥- آباء النبي ﷺ: ابن عمار.

٢٦- السيف المسلول في القطع بنجاة أبوي الرسول ﷺ: أحمد الشهرزوري.

٢٧- إيجاز الكلام في والدي النبي ﷺ: محمد بن محمد التبريزي.

٢٨- السبل الجلية في الآباء العلية: السيوطي.

٢٩- آباء النبي: محمد بن عبد الدائم البرماوي.

٣٠- رسالة في أبوي النبي: أحمد بن سليمان بن كمال باشا.

٣١- أنباء الاصطفاء في حق آباء المصطفى: محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي.

٣٢- مباهج السنة في كون أبوي النبي في الجنة: محمد بن علي بن طولون الدمشقي الحنفي.

٣٣- الجزار رسالة في أبوي النبي: عبد القادر بن محمد الطبري المكي.

٣٤- الجوهرة المضية في حق أبوي خير البرية: صالح بن محمد تمرتاشي الغزي.

٣٥- تأديب المتمردين في حق الأبوين: عبد الأحد بن مصطفى السيواسي.

٣٦- رسالة في إسلام أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ابن الملا شمس الدين الحصكفي.

٣٧- منحة البارئ في إصلاح زلة القارئ: حسن بن علي بن يحيى العجيمي المكي.

٣٨- السرور والفرج في حياة إيمان والدي الرسول: محمد بن أبي بكر المرعشي ساجقلي.

٣٩- تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى: أحمد بن عمر الديربي الغنيمي.

٤٠- رسالة في نجاة أبوي النبي وكونهما من أهل الفترة: علي ضضطلي.

٤١- مطلع النيرين في إثبات النجاة والدرجات لوالدي سيد الكونين ﷺ: أحمد بن علي المنيني.

٤٢- رسالة في إيمان أبوي النبي ﷺ: أبو الحسن بن عمر بن علي القلعي.

٤٣- رسالة في نجاة أبوي الرسول ﷺ: علي بن صادق بن محمد الداغستاني ثم الدمشقي.

٤٤- رسالة موجزة في حق أبوي النبي ﷺ: سليمان بن عبد الرحمن مستقيم زاده الحنفي.

٤٥- العقد المنظم في أمهات النبي ﷺ: محمد مرتضى بن محمد الزبيدي

الحسيني.

٤٦- بسط اليدين لإكرام الأبوين: محمد غوث بن ناصر الدين المدراسي.

٤٧- القول المسدد في نجاة والدي محمد ﷺ: محمد بن عبد الرحمن الأهدل الحسيني.

٤٨- مناقب السيدة آمنة: يحي بن محمد مؤذن المكي إمام الحرم المكي الشريف.

٤٩- سعادة الدارين بنجاة الوالدين: محمد علي بن حسين المالكي المكي.

٥٠- نخبة الأفكار في تنجية والدي المختار ﷺ: محمد سيد إسماعيل الحسني.

٥١- تأكيد الأدلة على نجاة والدي النبي من النار: محمد نور سويد الحلبي.

٥٢- أباء سيدنا النبي ﷺ: محمد بن عبد الدائم البرناوي.

٥٣- رسالة في أبويه ﷺ: ابن الجزري.

٥٤- الإصطفا في إيمان أبوي سيدنا المصطفى ﷺ: البوطي.

٥٥- سماء الدين في نجاة الوالدين: عبد الرسول البرزنجي.

٥٦- فتح العليم في نجاة أبوي سيدنا النبي الكريم ﷺ: عبد العزيز ابن عرفة.

٥٧- الرسالة البيانية في حق أبوي النبي ﷺ: **محمد بن محمد بن الجزري.**

٥٨- السيف المسلول على الهندي شاتم الرسول ﷺ: **محي الدين أخوين.**

٥٩- سيدنا عبد الله أبو النبي ﷺ: **محمد فوزي حمزة.**

٦٠- أم النبي ﷺ: **عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.**

٦١- النبي ﷺ ووالداه الكريمان: **محمد عبده يماني.**

وأما الأحاديث التي وردت في شأن الأبوين الكريمين والتي ظاهرها أنهما في النار ونعوذ بالله من ذلك فقد ردها العلماء لعدم ثبوت أكثرها كما ذكرنا وما ثبت منها يعتبر خبر آحاد ظنّي الثبوت والدلالة فتقدم عليه الآيات القرءانية قطعية الثبوت والدلالة.

ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾، حيث لا تعذيب قبل الإرسال ومن الثابت عند العلماء تقديم الآيات التي تفيد نجاتهما على الأحاديث لأنها أخبار آحاد ظنية فلا تعارض القطعي من القرءان الكريم.

ولذا فهذه الأحاديث التي ظاهرها التعارض يجب تأويلها لتتفق مع الآيات المحكمة كما بين ذلك العلماء الراسخون.

الفصل السادس

شذوذ وانحراف الوهابية بتكفيرهم والدي الرسول ﷺ واتهامهما بالشرك وأنهما من أهل النار

سئل ابن تيمية هل صح عن النبي ﷺ أن الله -تبارك وتعالى- أحيا له أبويه حتى أسلما على يديه، ثم ماتا بعد ذلك ؟

فأجاب[1]: «لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث، بل أهل المعرفة متفقون على أن ذلك كذب مختلق.. ولا نزاع بين أهل المعرفة أنّه من أظهر الموضوعات كذبًا كما نصّ عليه أهل العلم، وليس ذلك في الكتب المعتمدة في الحديث؛ لا في الصّحيح ولا في السّنن ولا في المسانيد ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفة ولا ذكره أهل كتب المغازي والتّفسير وإن كانوا قد يروون الضّعيف مع الصّحيح لأنّ ظهور كذب ذلك لا يخفى على متديّنٍ فإنّ مثل هذا لو وقع لكان ممّا تتوافر الهمم والدّواعي على نقله فإنّه من أعظم الأمور خرقًا للعادة» اهـ

وهنا يظهر جهل ابن تيمية المركب وكذبه المفضوح حيث اتّهم مئات الحفاظ والمحدثين الذين رووا أحاديث إحياء الأبوين ولو كان ضعيفًا في مؤلفاتهم المشهورة الكثيرة المعروفة مع بيان أنها ليست كذبًا مختلقًا كما زعم الكذّاب الأشِر.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٢٤/٤).

وقال ابن باز[1]: «فلولا أن عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم قد قامت عليه الحجة؛ لما قال النبي ﷺ في حقه ما قاله، فلعله بلغه ما يوجب عليه الحجة من جهة دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فإنهم كانوا على ملة إبراهيم حتى أحدثوا ما أحدثه عمرو بن لحي الخزاعي، وسار في الناس ما أحدثه عمرو، من بث الأصنام ودعائها من دون الله، فلعل عبد الله كان قد بلغه ما يدل على أن ما عليه قريش من عبادة الأصنام باطل فتابعهم؛ فلهذا قامت عليه الحجة» اهـ.

وكذا قال بذلك محمد صالح المنجد[2].

انظر إلى وقاحة ابن باز وجهله العريض وغبائه الكبير كيف يحكم على والدي الرسول بالكفر والشرك بـ «لعله».

وقال الألباني[3]: «إن أهل الجاهلية الذين ماتوا قبل بعثته عليه الصلاة والسلام معذبون بشركهم. وذلك يدل على أنهم -أي والدي الرسول بزعمه- ليسوا من أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة نبي خلافا لما يظنه بعض المتأخرين» اهـ.

وهنا يظهر حقد الألباني على والدي الرسول ﷺ وأنه يريد لهما

(١) المسمى نور على الدرب لابن باز (١/٩٢).

(٢) فتاوى لمحمد صالح المنجد (ص٢).

(٣) المسمى سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٦/١٩٢).

أن يكونان في النار في جهنم يُعذّبان بوهمه وخياله الكاسد الفاسد ويتّهم أهل الفترة أي الذين لم تبلغهم دعوة رسول من رسل الله بأنهم معذبون على الشرك في الآخرة، وأين الألباني في دعواه الساقطة هذه من قول الله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾.

الفصل السابع

قصائد في نجاة والدي الرسول ﷺ

قال ابن ناصر الدين مؤلف كتاب مورد الصيادي بمولد الهادي ﷺ:

حَبَـا اللهُ النـبيَّ مزيـدَ فضـلٍ ... على فضـلٍ وكانَ بـه رؤوفـا

فأحيـا أُمَّـه وكـذا أبـاهُ ... لإيمـانٍ بـه فضـلًا منيـفـا

فسلِّم فالقديـمُ بـذا قـديـرٌ ... وإن كان الحديـث بـه ضعيفـا

وأورد السيوطي في الخصائص الكبرى، والصالحي في سبل الهدى والرشاد:

ثم ماتت -أي السيدة ءامنة- فكنا نسمع نوح الجن عليها، فحفظنا من ذلك:

نبـكي الفتـاةَ الـبرّةَ الأمينـهْ ... ذاتَ الجمـالِ العفـةَ الرَّزينـهْ

زوجـةَ عبـدِ اللهِ والقرينـهْ ... أُمَّ نـبيِّ اللهِ ذي السـكينهْ

وصاحـبَ المنـبرِ بالمدينـهْ ... صـارت لدى حفرتِهـا رَهينـهْ

لـوْ فودِيَـتْ لفوديَـتْ ثمينـهْ ... وللمنايـا شَـفرةٌ سـنينَهْ

لا تُبـقِ طغَّانًـا ولا ظعينَـهْ ... إلا أتَـتْ وقَطَعَـتْ وتينـهْ

قال بالي زاده الحنفي المدني صاحب كتاب «سبل السلام في

حكم ءاباء سيد الأنام ﷺ» ما نصه: وقد ورد ما أسداه نبينا ﷺ من الكرامة العظيمة حين وفدت إليه السيدة حليمة مكافأة لها وجزاء الله تعالى لها أعظم كرامة لحبيبه عليه الصلاة والسلام وهي أمه رضاعًا، فلأن يكون هذا للأم نسبًا أولى وأحق، وهو اللائق بكرم الله تعالى وبمنزلة حبيبه ﷺ عنده عز وجل، وقد نظم بعض العلماء في ذلك شعرًا فقال:

هـذا جـزاءُ الأمّ عـن إرضاعِهِ ... لكـنْ جـزاءُ اللهِ عنـهُ عظيمُ

وكـذاك أرجـو أن يكـون لأمه ... عـن ذاكَ آمنـةٍ يـدٌ ونعيـمُ

ويكونُ أحياها الإلـٰهُ وآمنتْ ... بمحمـدٍ فحديثُهـا معلـومُ

وذكر الشيخ الطحطاوي في حاشية الدر المختار وأثبته فيها وارتضاه حيث قال رواية عن أحد الفضلاء قوله شعرًا:

ءامنـت أنَّ أبـا النـبي وأمَّـهُ ... أحياهمُـا الحيُّ القديـرُ الباري

حـتى لقـد شـهِدا له برسـالةِ ... صـدقٍ فتلـكَ كرامـةُ المختارِ

وقال الشاعر يوسف النبهاني ما نصه:

ماتَـتْ امُّ النـبيّ وهو ابن سـتٍّ ... وَأبـوه وبيتـهُ الأحشـاءُ

ثـمَّ أَحياهُمـا القديـرُ فحـازا ... شرفَ الديـن حبّـذا الإحيـاءُ

وَهُمـا ناجيـانِ مـن غير شـكٍّ ... فَـترةٌ أو حيـاةٌ أو حنفـاءُ

رضيَ اللهُ عنهُما وكرام النـاس منّا ولتسخطِ اللؤماءُ

كيفَ تُرجى النجاةُ للناس ممّن ... ما أتى والديه منه النجاءُ

كَم أَتانا بأمرِ بِرٍّ ونهيٍ ... عَن عقوقٍ وهو الفتى المِئتاءُ

وَمحالٌ تكليفهُ الناس خيرًا ... هوَ منهُ حاشا وحاشا براءُ

أَيَرون الدعاءَ ما كان منهُ ... لَهُما أو دعا وخاب الدعاءُ

بَل دَعا الله واستجاب له اللـ ... ـهُ فحيّا تلكَ القبور الحياءُ

وقال أحد الشعراء:

حَيِّ أمًّا حَملت طه الهُدى ... طاب حَملًا في الورى والمولِدا

بنتُ وَهْبٍ شَرُفَت بالمصطفى ... ورأَت بُرهان طه قد بَدا

خِفَّةٌ في الحَمل حتى إنّها ... لَم تَجِد شيئًا يُعانَى أبدا

مُدّةُ الحَملِ رأت ماسَرَّها ... وعَلَت قَدرًا وزادَت مَدَدا

هي أُمُّ المصطفى مَن مثلُها ... بين كُلِّ الأُمَّهات سُؤْدُدا

وضعته قبل فَجرٍ ساجدًا ... نورُهُ الوضّاحُ في الكون بَدا

مَظْهَرُ العِفَّةِ يبدو مُبهِرًا ... من نبي الطُّهْرِ لَمّا سَجَدا

أَشرَق العالَم بالميلادِ إذْ ... جدّدَ الرحمن فيه المددا

مُعجِزاتٌ بَهَرت مُظهِرَةً ... سِرَّ ما أَعطى الإله أَحمدا

كُلُّ فَجٍّ في مُحيط الأرض لم ... يتمالك بل تسامى وشَدا

وقال الدكتور الشاعر أحمد حمود في نجاة والدي الرسول ﷺ[1]:

وَسَائِلٌ يَقُولُ للمُختارِ	أيـنَ أبي في جَنّةٍ أمْ نـارِ
قيلَ لَقدْ أجابَهُ خيرُ نبي	أبُوكَ في النّارِ ومِثْلُهُ أبي
ولا نَظُنُّ المصطفى البشيرا	ألقى على والدِهِ التكفيرا
هذا حَديثٌ كانَ خيرًا أن يُردْ	وإنْ يَكُنْ في مُسلمٍ لقدْ وَرَدْ
في مُسلِمٍ إسنادُهُ مَعْلُولُ	ولا نَقولُ قَالَهُ الرسُولُ
إنّ رسولَ اللهِ والداهُ	أعطاهُما جنّتَهُ الإلـهُ
كلاهُما قد أُلهِمَ الإيمانا	لَمْ يَعبُدا فيما مَضَى الأوثانا
هذا أبو حَنيفةَ النّعمان	في والدَيْ نبينا العدناني
يَقُولُ ما ماتا مِنَ الكفارِ	بل مؤمِنَيْنِ فِطرةً بالباري
قد حَذَفَ النُّسّاخُ ميمًا نافيهْ	وتلكَ للتّحريفِ كانتْ كافيهْ
وَجاءَ عَنْ نبي هذي الأمّهْ	إستأذَنَ اللهَ وزارَ أمَّهْ
أرادَ أنْ يَستغفِرَ المختارُ	لأمِّهِ لَمْ يأذَنِ الغَفّارُ
تَوهَّمَ البعضُ بأنَّ آمنهْ	مِنْ مُوجِباتِ الكُفرِ غيرُ آمنهْ
لا يَعْرِفُونَ حِكمةَ القهّارِ	لَوْ أذِنَ اللهُ بالاستغفارِ
لاستغفرَ الجميعُ للآباءِ	مِن دُونِ تَميزٍ ولا استثناءِ

(1) من كتابنا «إتحاف المسلم»، للمصنف.

وجُلُّهم في ذلك الزّمانِ ماتوا على عِبَادةِ الأوثانِ

فلا يُفَسِّرْ سنّة التهامي مَنْ لمْ يُحِطْ بالدينِ والأحكامِ

قال الشاعر الكبير محمد أمين كتبي المدرّس بالمسجد الحرام في مدح السيدة ءامنة:

اللهُ شاءَ أنْ تكوني فينا أُمًّا لخيرِ المرسلينَ حنونا

للهِ أحشاءٌ توسَّدَ أحمدٌ جَنَبَاتُهَا فَحَنَتْ عليهِ جَنِينا

للهِ أصلابٌ تَقَلَّبَ أحمدٌ فيها فَسَادَتْ أظهُرًا وبطونا

جَهِلُوا مقامَكِ حينَ قالوا قولةً ولقد أساؤوا في النبيّ ظنونا

ترجوهُ أُمَّتُهُ وتيأَسُ أُمُّهُ؟ حاشاهُ وَهْوَ بِبِرِّها يُوْصِينا

ولسوفَ يُعطيهِ الإلٰهُ فَهَلْ تُرى يَرضى لآمنةٍ تَذُوقُ الْهُوْنَا

اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ دينَهُ ولقد رَضِينا دِيْنَ ابنِكِ دِينا

إنْ كانَ أشرفُ بقعةٍ تلكَ التي أضحى بها خيرُ الأنامِ دَفينا

فَلِكونها ضَمَّتْ عظامَ المصطفى لكن ببطنِكِ كُوِّنَتْ تكوينا

سَعِدَتْ بِكِ الأبواءُ حينَ نزلْتِها وتعطَّرَتْ ذِكْرًا وطابَتْ طينا

فلنا السعادةُ إنْ ذُكِرْنا عندَهُ أو إنْ سَمِعْنا صوتَهُ يَدْعونا

لبيكَ يا خيرَ الأنامِ وسيدَ الرُّسْلِ الكرامِ وسِرَّنا المكنونا

يا مَنْ لَهُ الخُلُقُ العظيمُ سجيةٌ والعفوُ عندَكَ نالَهُ الرَّاجُونا

أعطاكَ ربُّكَ رتبةً لم يُعْطِهَا عيسى ولا موسى ولا هارونا

انْظُرْ بعينِ العطْفِ وارحَمْ ذُلَّنا واقبلْ تعطُّفَ بنتِ وَهْبٍ فينا

يا ربِّ صلِّ على النبيِّ وءالِهِ ما قامَ حادٍ أو تلا تالينا

وبحقِّهِ يا ربُّ حقِّقْ سؤْلَنا واغفِرْ لنا يا ربَّنا ءامينا

يا والد الرسول

قال أحد الشعراء:

أنت المباركُ عبدُ اللهِ يا أملي أهدى لك الله ابنًا سيدَ الرُّسُلِ

يا والدًا لحبيبِ الحقِّ سيدِنا طه الرؤوفِ شفيعِ الخلقِ مِنْ وَجَلِ

قد خصَّكَ اللهُ بالتشريف مرتبةً فوقَ الثريَّا لسرٍّ فيكَ مُشتَمِلِ

اختاركَ اللهُ للمحبوبِ والدَهُ فنلتَ أشرفَ مولودٍ ومكتمِلِ

أنت المطهَّرُ شعَّ النورُ مؤتلقًا على جبينِك بشرى مولدِ الأَمَلِ

منكَ الرسولُ أتى للكونِ مرحمةً فكنتَ واللهِ محفوظًا مِنَ الخَلَلِ

بُرِّئْتَ مِنْ كُلِّ شِرْكٍ سيدي أبدًا فلم تخرَّ إلى عزَّى ولا هُبَلِ

وقد نشأتَ على التوحيدِ مُتَّبِعًا خطوَ الحنيفيةِ السَّمْحا بلا زَلَلِ

وبالعنايةِ قد رُبِّيتَ في أدبٍ وصانَكَ اللهُ مِنْ فُحْشٍ ومِنْ زَغَلِ

سَمَّاكَ شيبةُ عبدَ اللهِ منقبةً تُنْبي عَنِ الفِطْرَةِ الأنقى بِلا عِلَلِ

وكنتَ ءاثَرَ أبناءٍ حَظِيْتَ بِمَا | لم يحظَهُ ولدٌ مِنْ حُبِّهِ الجَزِلِ
والله بالفضلِ إتمامًا لِنعمتِهِ | لأجلِ رحمتِهِ المهداةِ مِنْ أَزَلِ
أحياكَ ربُّكَ والعصماءَ ءامنةً | رفعًا لقدرٍ كما في أشرفِ النُّزُلِ
لِتَنعما بِسنا الإيمانِ منْزِلةً | عظمى ودينُكما التوحيدُ فابتهلِ
وفي {تَقَلُّبَكَ} الآياتُ ناطقةٌ | بأعظمِ المدحِ فاهنأْ في الملا الأُوَلِ
فالحقُّ أنَّ نجاةَ الوالدَيْنِ لها | أدلةٌ ظهرَتْ كالشمسِ في الأُصُلِ
على الحنيفيةِ السمحا وفترَتِهم | واللهُ أحياهُمَا في صادقِ الجُمَلِ
واللهُ في محكمِ التَنْزيلِ أخبرَنا | بعدلِهِ عَنْ سواءِ القِسْطِ لم يَمُلِ
فلا يعذِّبُ مَنْ لم تأتِهِ رُسُلٌ | مصداقُ قولِ {وَمَا كُنَّا} بلا جَدَلِ
فليتقِ اللهَ مَنْ يبغي مجادلةً | بالخوضِ في والدَيْهِ موضعِ الْمُقَلِ
أَيُرْحَمُ المذنبُ العاصي بأحمدِنا | وَيُحْرَمُ الوالدانِ الفوزَ فَلْتَقُلِ
ويشفعُ الابنُ للعاصينَ يومئذٍ | ويَتْرُكُ الوالدينِ طُعْمَةَ الوَجَلِ
واللهُ قد وَعَدَ المختارَ موعدةً | ألا يساءَ بذي التوحيدِ فامتثلِ
اللهُ يلعنُ مَنْ يؤذِي الرسولَ ومَنْ | يرضى بقولةِ مأفونٍ ومنخذلِ
فهل يسوغُ لِمَنْ فرض محبته | وحبُّ عترتِهِ والصَّحْبِ والرُّسُلِ
ترديدُ قولٍ يَمَسُّ الوالدَيْنِ لِكَي | يشاعَ في الناسِ هذا الأمرُ بالخَطَلِ
وما هناكَ دليلٌ قاطعٌ أبدًا | بل هذهِ شُبَهٌ مِنْ زَيغِ مُخْتَبَلِ

فلينتـهِ المسـلمُ العـاصي بقولتِـهِ ... مسـتغفرًا ربَّـهُ مـن أقبـحِ الزَّلَـلِ

أما الذي يتبعَنْ قـولًا بغيرِ هدى ... لذي الفصاحةِ والتدليسِ بالجَدَلِ

فقـلْ له قد تبعـتَ القومَ في شُبَـهٍ ... تهدي إلى الطَّعْنِ والحرمانِ والفشَلِ

إن قـالَ زاعِمُهُم في العلمِ حُجَّتُنـا ... هـذي نصـوصٌ بأيدينا بـلا مَلَلِ

فكيـف تفهـمُ نصًّا وهو مشـتَـبِهٌ ... من غيرِ أهلِ رسوخِ العلـمِ والعمـلِ

أليـسَ هـذا جفـاءٌ في محبتِـهِ ... وليـسَ مجتهدٌ قـد قـالَ بالخَـطَلِ

فاهجُرْ سبيلَهُمُ واسلُكْ سبيلَ هدى ... إجمـاعَ أهلِ التـقى هُمْ قُـرَّةُ الْمُقَلِ

أيفـرِضُ الديـنُ للآبـاءِ بِرَّهُـمُ ... ويجعلُ الشـكرَ عِرفانًـا بلا مَـهَلِ

فكيـف بِـرُّ حبيـبِ اللهِ قدوتِنـا ... بوالدَيْـهِ وفـاءً يـا أخـا العَــذَلِ

وأيـن فضـلُ دعاءِ المصطـفى لهما ... وهـو المقـرَّبُ عنـد اللهِ بالسُّــبُلِ

وأنـت يـا أُمَّ خـيرِ الخلـقِ ءامنـةٌ ... لقد تطاول بعـضُ الناسِ بالخَبَلِ

أسعدتِ كُلَّ بني الدنيا بمولِـدِ مَنْ ... قد جاءَ للكونِ بالآياتِ كالرُّسُـلِ

لذا يقولُ شـفيعُ الخلـقِ عنـك أنا ... رؤيـا لأمي فقـد أُلْهِمْـتِ فاحتفلِ

فيـا أحببـابَ قلبي جئتُما شــرفًا ... للكونِ بالمصطفى المبعوثِ للـدولِ

نفسي بحُبِّكُما حقًّا لقد شُــغِفَتْ ... والروحُ هامت بكم يا قرَّةَ الْمُقَلِ

مني السلامُ عليكم في الجنانِ فـلا ... تنسُوا محُبَّكُمُ في الموقـفِ الجَلَلِ

يا ربِّ فاغـفِر لنا فضلًا وهبْ كرمًا ... ووالدِينـا رضـاءً حقِّـقَنْ أملي